کتابخانهٔ
مجلس شورای
اسلامی

اهدائی

۶۸

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۲۱۰۴۵۲

کتاب مجموعه تفسیر سوره حدید و اعلی و رعد و قصیده

مؤلف ملا صدرا و محمد صالح خلخالی

موضوع

شمارهٔ اختصاصی (۶۸) ازکتب اهدائی: کریم زاده

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب مجموعه تفسیر سوره حدید و اعلی و رعد و قصیده

مؤلف ملا صدرا و محمد صالح خلخالی

موضوع

شمارهٔ اختصاصی (۶۸) ازکتب اهدائی: کریم زاده

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

شماره ثبت کتاب

۲۱۰۴۵۲

کتاب مجموعه تفسیر سوره حدید و اعلی و شرح قصیده

مؤلف ملا صدرا و محمد صالح خلخالی

موضوع

شمارهٔ اختصاصی (۹۸) از کتب اهدائی: کریم زاده

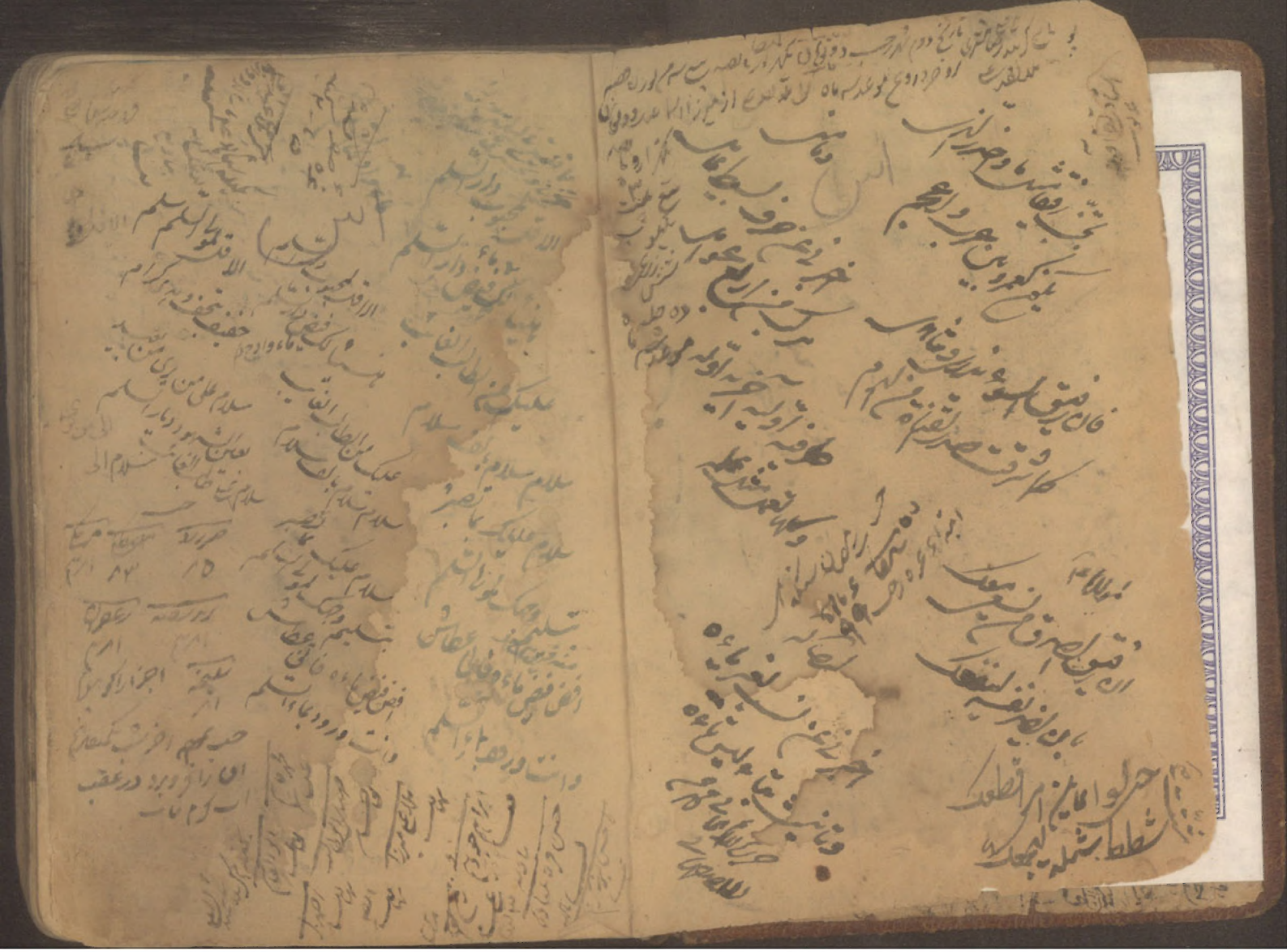

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين وعليه نتوكل

الحمد لله الذي نزل على عبده الفرقان وجعله للعالمين نذيرا وشرفه على
سائر الكتب التي أنزلها على من اصطفاه من عباده وأراد أن يجعلهم بمعرفته و
الإيمان به بلاغا لقوم عابدين فيسر لهم لياً بحبل الأجسام ليكونوا من الموقنين
وكشف عن أبصار قلوب روح رحمته غشية المعلقات المانعة عن شهود
جلال رب العالمين وأيدهم من يشاء بالقوة التي هي نصرة رجال المعرفة
والصلاة على من أنزل عليه التنزيل بلسان جبرئيل المنعوت بهمة النبوة والآل
محمد أصل بيته المرسلين العالمين بتأويل الأحاديث العارفين بأسرار التأويل
المطهرين عن أرجاس المذاهب الجاهلية للأباطيل المقدسين عن أدناس
العقائد الباطلة عن التشبيه والتعطيل أما بعد فيقول أفقر خلق الله
وأحوجهم إلى عفو ربه الباري مولاه عماد الدين والمكنى بنور الهدى محمد المدعو
بصدر الدين القوامي قوى الله بلطفه الاعتصامي أوصيكم أيها الإخوان
الباحثين عن دقائق معرفة الله والمكونة بقوة الفكر والانتقال المتحرين أن يقصدوا
جبل الملكوت ويطيروا سماء قدس اللاهوت بجناحي الوهم والخيال عليكم بحبل القرآن

ان اردتم ان تتقوا في الأسباب فان من لم يعتصم بحبله فهو جذاذ هذا
حميم وهو الاخوان محمد واعيد اولي البصائر والالباب في جميع الطرائق و
الابواب وان تدعوا اعلم اولا قواعد علوم التنزيل واركانه واياته وعلم يتمرن
بالعمل باحكامه واداب عبد سماع اياته حتى القراءة الترتيل فحري
بان لا يبلغ نهاياته بل عليه
من لوامع انوار الطريقة شرق
كبده وجلائله ولا يتأتى في اي واد يملك
اخرى من اخوان الايمان الذين وفقهم الله
العلم والعرفان اذا سلكوا طريق الصدق في
القرآن الذي هو شفاء ورحمة للقلوب والصدور الى
فيه متاع لكم ولانعامكم وانفسكم التي هي الآلات الصور
المنقوش عن الرق المنشور وحتى تطوفون على سواحل
عن غواص بواطن التأويل اما حان لكم ان تغيصوا
التنزيل لنيل جواهرها اودعه الله على لسان جبرئيل وظواهرها
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وان يصرفوا هممهم في التقرب اليه والانقطاع
لوجهه دون من سواه فهذه اخلاق في الكشف واليقين بانكم الله الى

مشارع مرفة لباب الذي [illegible] من قواعد اسرار القران المجيد وجملة
من لطائف كلمات ودلائل معجزات لايات بينات من الكتاب العزيز
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
متعلقة بتفسير سورة الحديد وذكرت فيه لب التفاسير المذكورة فيها
ولخصت كلام المفسرين الناظرين في مبانيها ثم استعنت بزوايد لطيفة يقتضيها
المقام اوردتها بفرايد شريفة يقتضيها المقصد المتعلق ونستعين به في
ان يمهلني التمام للاتمام ويساعدني في الدوران في المختام فاعلم ان
هذه السورة مشتملة على المقصد الاقصى والمطلب الاسنى من كيفية ارتقاء العبد
من حضيض النقصان والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان السفر الذي
طلبا للقاء الله تعالى والاعمال التي تسهل سالكيه وتحث الذين في البعد والحرمان
عن مجاورة الرحمن الى اوج علو العليين وفوق السموات العلى من قرب
رب الانس والجان وخالق الملك والجنان فان خلاصة دعوة
العباد ونقاوة سياقتهم الى الملك الجبار منحصرة في اقسام ستة ثلثة منها
كالدعائم والاصول المهمة وهو تعريف الحق المسوق اليه المقصود ليبان القسم
الذي يجب سلوكه للوصول اليه وبيان الحال عند الوصول فالاول هو معرفة المبدء
والاخر هو معرفة المعاد والاوسط هو معرفة الطريق واما الثلثة الاخرة

فهي كالمعينة

كالمعينة المتممة التي هي كالزوائد والفروع لما حاصل بها للعبد من حسن الوقوف
كما ان القرب الحاصل بالثلثة الاول هو الفرد الاعلى المشار اليه في الحديث
المشهور وفاحدها تعريف السالكين الى الله تعالى الحبيب دعوة الغوي اليها
ولطائف تربية الرب لهم ودقايق صنعه فيهم لصفاء جواهرهم وطهارة
اعيانهم عن الخبث والدنس ونفاوة وجبرهم آبائهم عن الطبع والرين وتهيئهم
واستعدادهم لقبول صورة الحق وتوصيف التاكيس عن الطرق الضالة المهلكة
حلول غضب الله عليهم وكيفية تنكيلهم لسوء استعدادهم وحبث جواهر
وخباثتهم ورين اكم الرين والطبع على مرآتهم والمقصود فيها التشويق
الترغيب كلها في احوال المحبين والاعتبار والترهيب كلها في احوال المغضوب
عليهم وثانيها حكاية افتضاح حال الجاهلين وكشف عوراتهم وتسفيه عقولهم
وتجهيلهم في محو تهم طريق الهلاك والبطلان بالمجادلة والمحاجة على طريق
والمقصود فيه في جنب الباطل الافتضاح للتحذير والتنفير وفي جنب الحق
الايضاح للتثبيت والتقرير وثالثها تعليم عادة المراحل الى الله تعالى وكيفية
اخذ الزاد والاهبة والاستعداد والمقصود فيها ان معاملة الانسان
مع اعيان هذه الدنيا يجب ان يكون مثل معاملة المسافر مع اعيان مرحلة من
مراحل سفر البعيد الذي يطلب به تجارة لا يتوه فهذه هي المقاصد المشتملة

عليها المنحصر فيها سور القرآن وآياته وهذه السورة الواحدة لغاية
فضلها وشرفها عقلا ونقلا حيث روي عن النبي صلعم ان في المسبحات آية
افضل من الف آية تشتمل على المقاصد الستة كما تشتمل عليها وتنحصر
فيها جميع القرآن ولنشرع في استنباط هذه النفائس الشريفة من هذا البحر
الخضم بقوة العزيز الحكيم ولنسم كل واحد من المعارف الثلثة القرآنية التي هي
الاصول باسم يناسبه كما فعله بعض اكابر العلماء وقد وجدناه في بعض مصطلحات
العرفاء وذلك للدلالة على ان هذه المعارف في درجات متفاوتة
من الشرف والفضيلة مع اشتراك الجميع في الخير والمنفعة فاين معرفة ذاة الحق تعالى
وصفاته وافعاله علف الدابة وسقيها في طريق السفر اليه فشرح المعارف
الالهية المشتملة على معرفة ذاة الحق الاول ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله
هو المصطلح عليه بالكبريت الاحمر الحاصل من الخوض في لجة بحر القرآن وابعاضه
والغوص في اعماقها وشرح طريق السلوك الى الله وتعريف التبتل اليه والانقطاع
عن الدنيا هو المسمى بالعنبر الاشهب والعود الاذفر الحاصلين من السباحة
في سواحل هذا البحر المحيط المتشعب عنه علوم الاواخر والاوائل كما يتشعب من البحر
الانهار والجداول وشرح احوال المسافرين عند الوصول الى المهيمن المتعال هو
الملقب بالترياق الاكبر والمسك الاذفر الحاصلين من التغلغل الى

جزايره عند استدرارهما من حيواناته ولك ان تسمي الثلثة بالرداف
واقسام كل قسم منها باسم يناسبه ولا يخفى على الذكي المتبصر مناسبة كل قسم
منها بما وقعت التسمية به عليه واياك وان تحمل هذه الاسامي على الاستعارات الرسمية
والتكلفات المجازية فانها ممقوتة عند ذوي الجد من ابناء الحقيقة بل تحتها رموز
اشارات الى معاني خفية يعرفها من يعرف الموازنة والمماثلة بين عالمي الملك والملكوت
والشهادة والغيب ولو ذهبنا الى تحقيق الموازنة بين هذه الامثلة الحسية وحقائقها
الغيبية لادى الى [illegible] فعرض عنه الى الخوض في الكتاب مستمدا من العزيز الوهاب
قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
لما لاح لك ان المعارف الالهية المشتملة عليها القسم الاول يتوزع الى معرفة
الذاة ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال هي الكبريت الاحمر فاعلم ان هذه الثلثة
ليست على رتبة واحدة فكما ان اخص فوايد الكبريت هو الياقوت الاحمر لانه اجل
قدرا واعز وجودا لا يقع الا يسير منه بيد الملوك والسلاطين وربما يظفر بما دونه
بالكثير فكذلك معرفة الذاة لكونها اجل رتبة واعظم رفعة لا يظفر بشيء منها الا ملوك
الاخرة وسلاطينها مثل الانبياء والاولياء عليهم الصلوة والسلام والدعاء جل جناب
الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد ولكون
معرفة الذاة اضيق المعارف الالهية مسلكا ومجالا واصعبها على الضمير اعتقادا

ومقالاوا عصاها على الرتبة والفكر اذا ناوا نفرها عن التحفظ والذكر ضبطا
فلذلك لا يخل القرآن منها الا على اشارات وتلويحات يرجع اكثرها الى التأديب
والتقويم كما ذكرناه عند ما ختم سورة الواقعة بالامر بالتسبيح سبح لله ما في
وكذلك ما الفت بيانه مما وجب التكوين والتقدير تراه من كل نقص مما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم اضافه لكونهما على احكم ترتيب واتقن نظام والتصفية
لذلك ضمنا عاما استدلالية الفعل ذلك جميعا وبذلك يؤكد ذلك جميعه
على صيغة المضارع ايضا في بعض القرائن وهذا الفعل يتعدى باللام تارة و
بنفسه اخرى واصله الثلاثة منقول من سبح اذا ذهب وبعد فسبحته بعيدة
عن شبه فاللام فيه اما ان يكون كاللام في نصحته ونصحت له او يكون من الكلام
احدث التسبيح ابتغاء لوجه الله خاصة ما فيها قال فيه كل شيء من ذي الروح
وغيره وكل فيهما ولعل الغرض ان العقلاء يستجونه قولا واعتقادا والباقين قال
من سائر الحيوانات والجمادات فيسبحه بما فيه من الادلة الدالة على وحدانيته
وعلمه وصفاته التي تختص فيعتبر بها عن هذه الدلالة بالتسبيح كانها اقوالهم
بلسان الحال من حيث امكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب الذات
ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاستناده الى ما يصدر
منه والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز الحاق اللفظ على معنيه وجوز

بعضهم

بعضهم ان يكون ما هنا بمعنى ويؤيده ما حكي ابو زيد ان العرب كانوا
اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما سبحت له قبل المرء من كل ما يأتي
هذا تمام كلام الاعلام في هذا المقام وبالغ عند علامة كل من اتى بعد
المتقدمين كلامهم لكثرة الايات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على تسبيح
جميع الموجودات حتى الجماد والنبات حتى قال بعض المتأخرين ما من ذرة
من ذرات السموات والارض الا وقد علم صلوته وتسبيحه وبهذا تعلم ان قوله تعالى
الم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال و
الشجر والدواب وكثير من الناس وفي هاتين الآيتين اشعار بان هذا
تسبيح خاص وسجود خاص يعطى كل مخلوق ما يليق به من خلق الله له وانطقه الذي انطق كل شيء
فاحوجه وقواضعه الى من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي طبيعي والا فمن هذه
العبادة الثابتة الاكثار الوهمية والتخيلات الشيطانية التي تكون لاكثر الناس
التي بها يستحق كثير منهم العقوبة والعذاب كقوله تعالى وكثير حق عليه العذاب
والنكتة في ان الم تر الى بهذا بصيغة خطاب المفرد ان غير النبي صلى الله عليه وآله
لم يشهد ذلك فهو له عيان ولنا ايمان وبهذا قوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمال سجدا لله وهم داخرون وكذا
امثالها وظاهرها من الايات الدالة على وقوع التسبيح من جميع الموجودات حقيقة

قبل

في ذاته

على وجه يستلزم الشعور والادراك وكذلك هذا التعميم والشمول قد تقدم ليسبح له السموات
والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحكاية
تسبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وسماعه واسماعه امر مشهور وفي السنة
الرواة مذكور وبالايمان والتصديق مقرون عند الجمهور ويعضد بعضها
روي عن ابن مسعود انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فخرجنا
بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله وامثاله
كثيرة في الروايات فلا وجه للعدول عن الحكم المنقول المتلقى بالقبول عند ارباب
الكشف والشهود واصحاب الايمان والتسليم فان قلت التسليم بالمعنى الاعم
منقوض بالجماد لعدم الادراك فيه قلنا لا نسلم ذلك لعدم ما يدل على نفي الشعور
فيه مطلقا بل الدليل قائم في بعض من العلوم العقلية على ان الطبايع النوعية انما هي
طبيعية مترتبة على افاعيلها وفيها علل غائية وبسائط مستدعية لوقوع الفعل
المخصوص بها الآن عند اهل الكشف والحال اذا لم يستعوا بمجرد التقليد
في العقايد والاقوال ثابت عقولهم عن الايمان بهذا التسبيح وتصدت عن
درجة افكارهم الى ان يدان الله لهم بالفتح او امر من عنده مكاشفة وعيان فان الطبايع
الادراك والشعور جميع ما في العناصر والافلاك ما دلت عليه البراهين
وشهدت به العلوم اليقينية والادلة القاطعة الكشفية كما اشرنا اليه وهو حسبنا

اثبات

ثم عقبهن الاستخبار عن العالم والقضاء وروي طايفة عظيمة من المكاشفين منهم
الشيخ العارف والمحقق الكاشف محي الدين الاعرابي واتباعه وتلامذته
قال تنبيه سر ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك
غير اهل الكشف اياها في الغاية فلا يحسن بها مثل ما يحسن بالحيوانات
فالكل عند اهل الكشف عيان بل ناطق عندهم هذا الزاج الحاضر يسمع لسانا
لا غير وبعض ذوي نوامي الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاخبار بذلك
رؤية عين بلسان يسمعه اذا شاء وبخاطبنا مخاطبة العارف بحيث لا يملا
الله ما لبس بلسانه كل انسان انتهى وتحقيق هذا التسبيح يستدعي بسطا
في الكلام لا يسعه هذا المقام وربما يؤيد ذلك الى شفعه الجمال
والبيان عندهم شيئا خالف ما تتفقوه ممن اخذوا منه تعصبا و
تقليدا والذي يليق ذكره ههنا هو ان لكل نوع من الانواع الجسمانية ملكا موكلا
عليه مدبرا لاحواله ومعتنيا بتربيته افراده كما ذهب اليه افلاطون وجمع
المشرقيين طبقا للشريعة المحقة من تسمية بعض ملائكة الله المدبرين لانواع
الاجسام بالاضافة الى نوع ما يتعلق به تعلق التدبير والتاثير باذن الله
العليم الخبير كملك الجبال وملك البحار وملك الرياح وملك الامطار فهذه
ضرب من الملائكة موكلة بجنس الاجسام ونسبة كل منها الى افراد مظهرها

تلقوه

يقال له عرف بعض علماء الحكماء الطلسم انه في باب المعية من نسبة النفوس
الى ابدانها بل نسبته اليها نسبة حقيقة الشيء وذاته المطلقة عن العوارض الخارجة
الى ذلك الشيء وكان الافعال الصادرة عن الانسان بالاختيار انما تصدر
عن هويته وذاته الباطنة عن ادراك الحس وهو نفسه المدبرة له والبدن
ذاته من حيث هو بدن لا شعور له بل لا وجود له كما حققنا ذلك في موضعه فكل
صنع الاجسام الطبيعية انما يصدر بما ينسب اليها من الحركة والسكون والتغذية
والنمية والتوليد وغيرها من ملكي تها وبواطنها التي هي صورة حقيقتها وهو
ذاتها لا من جسميتها وماديتها ثم انه قد ثبت في المعارف الربوبية ان كل
فيض المبادي الذاتية فهو انما يصدر عنها تضرعا ورجوعا الى بارئها العالم
للملك العالي السائل وحقيقة التسبيح ليست الا استلزام الخضوع والتمجيد
سواء كان باللسان او بالكناية اخرى فاشخاص العالم باسرها في هذه العبادة
الذاتية وهذا السجود الفطري مصدقة بهذا الدين الالهي الذي قام به وجود
عليه الجميع الا كل مجلوق له قوة التفكر والروية ليس الا النفوس الناطقة الانسية
والحيوانية خاصة من حيث اعيان نفوسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم
كسائر العالم في التسبيح والسجود له الا ترى انها تشهد على النفوس المسخرة لها
يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع

القوى فالحكم الله العلي الكبير فان قلت فما تقول في الاستثناء الواقع في قوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فان السجدة
المأمور بها الادم في الحقيقة سجدة لله تعالى وطاعة لامره فالى ابليس من سجدة
عين اباءه من سجدة ربه ولهذا كان من الكافرين فيما في ذلك مجب النظر عن
الايات المنقولة وكلية الحكم بعبادة كل موجود من حيث هو موجود عبادة
جبلية قلنا ان اباء ابليس عن السجود واستكباره وعصيانه مجبة
الامر عين سجوده وطاعته وخضوعه وتواضعه لربه باعتبار القضاء الالا
فان العزة الجليل اقامه في حجاب العزة والجلال فليلا يجرياحة بكون ابليس
مطرودا ملعونا محجوبا فاباء البعد والوصائع الدنيا ومعذبا بنار الجحيم والنكال
في الاخرى حسب ما جرى عليه القضاء فلم يكن له بد من موافقة علم الله الذي
هو عين ارادته ولذلك اقسم بعزته تبارك وتعالى للاغواء لان الاغواء من
مقتضيات العزة والاحتجاب بحجب الجلال ولعل في قوله وهو العزيز الحكيم في هذه
الاية اياء بان طاعة الموجودات وتسبيحها للحق تعالى على النهج الكامل الذي
جرى عليه القضاء الازلي لا يمكن لاحد التفصي عنه والعدول والذعزة قضاء
العصاة وعزمهم نحو من الطاعة والانقياد لحكم الاسماء فاهل الحجاب وعباد
الكثرات لا يحيون دعوة التوحيد ومن كان في مرتبة الجمع يطلع على امر

وبعذابه الكافرين عليه ويعلم ان انكارهم عين الاقرار وفرارهم عين الاجابة
لدعوة الغريزة الصماء كما نقل عن سيد الاولياء امير المؤمنين عليه السلام انه
قال يشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود وقوله عز وجل له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير الدال بنفسه على المتصرف فيه بأي وجه
اراد من التصرف وهذا بالحقيقة لا يكون الا من ذوات ذلك الشئ بحيث
يحيه ويميته اذا اراد والا لكان تصرفه موقوفا على تأثير سبب مباين
فلا يكون له التصرف بأي وجه شاء بل بوجه التصرف فالمالك بالحقيقة
من له ذاته كل شئ فطر عن الجنس بالاسم العظام لانها الجلية المكنونة او الجامعة
لعالم الشهادة وهو قدرته وهو على كل شئ قدير شعاع لطيف عما ذكر وبرهان
شريف عليه الا ترى الموجودات بعضها بعض متوقفة بعضها على بعض كالبعض
بلد واحد فلو لم يكن المبادي موجودة بالفعل لم يكن مالكا للبعض بالحقيقة كما
واعلم ان الموجود اذا كان وجوده لذاته وقد يكون لشئ آخر كالاعراض والصور
الا ان وجود الجسم لذاته وجود الصورة والعرض لغيرها لاذاتها فالعقول الاسباب
الجوهرية لذاتها بها تمام البسائط بقوامها لغيرها والمتحيز ان وجود الموجودات
فيها ليس الا وجوده الدائم لان جميعها فعل الحق والفعل من حيث هو فعل
لا قوام له بغير الا بالفاعل وما هو من الافعال والآثار مستقلة بوجودها فاصلة

عنها

عنها فليست هي بالحقيقة آثار العالم بتعلق بها على نوع آخر من التعلق وموضع
يحيي وما يعطف عليه اما مرفوع على انه خبر مبتدء محذوف وموصوف على انه
حال من الضمير المجرور والواو عند عدم تعلق عدد بجملة وشئ قد يكون لها موضع
من الاعراب كقوله لها السموات والارض يحيي الخلق في الدنيا والموتى
يوم القيمة ويميت الاحياء بالموت في الدنيا والموتى يوم القيمة ويميت
بالمعصية وعن ابي بكر الوراق يحيي بالعلم ويميت بالجهل وعن
عند البعث ويميت في الدنيا وهذا الاول الثاني مقارن للمحيي
العلم والطاعة من قبل حيوة الآخرة والجهل والمعصية من
موة الاجسام في الدنيا ممكاشفة ان
في الاولى تدرجي وفي الاخرة دفعي
كونه على كل شئ بالنسبة واحدة من
كما لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
الامانة منه تعالى مع كونه محض الرحمة ومنبع
مستلزمة للاحياء على وجه ابقى واشرف حتى كان الامر بخلافه
على وجه اكمل واصلح حسن او تقوية البدن من ضروريات قوام النوع فهذا
موجودة بالفعل وان كانت من ارواح الاشقياء المردودين ومن

واذ كان جل وجوههم فواتها في الوجود واخرق المناهدة وانه
عز اسمه حيث اسبأ غاية وجوه العالم قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون وقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لاعرف فدل على انه الغاية القصوى لوجود العالم معرفة
كما انه الفاعل لوجوده او دل على بعض الغايات المتوسطة الصريحة
بقوله لولاك لما خلقت الافلاك فالمبدء والغاية لوجود العالم ولقاء
الاخرة هو الله سبحانه لذلك بنى العالم ولاجله نظم النظام قال بعض الحكماء
ولو ان احدا من الخلق عرف الكمال الذي هو الخير الاقصى ثم كان يظلم الا
التي صدرت منه على الوجه الذي صدرت هي عليه وعلى امثاله حتى كان
الامر على غاية من النظام والتمام لكان غرضه بالحقيقة هو ذات الباري
فهو الاول والاخر بهذا اللفظ ايضا تتميم قد انكشف ان الموجودات
العالمية كلها بحسب فطرتها التي فطر الناس الله عليها متوجهة نحو
غايات حقة واغراض صحيحة بل الغاية في الجميع امر واحد هو الخير الا
الان ههنا غايات وهمية زينت لطوائف من المكلفين فهم
سالكون اليها غافلون عما هو من غير بصيرة ودراية فهؤلاء الطوائف
مع وفق الوجود ومنبع الجود في شقاق فهم ليسوا عباد الله
في الحقيقة ولا الله مولاهم الحق وحيث ما يتولونه فلهم لا محالة تولي

وهو شيطان من الطواغيت ولما كان فعل الشيطان الوسوسة والاغواء
ولا يطيعه الانسان الا بقوة الوهمية التي هي من جنود الشيطان كان شيئا من
عبدة الهوى وان شئت سميتهم عبدة الطاغوت فتدبر قوله تعالى في آخر السورة من
الله واحب لقائه وجرى على ما اجرى عليه النظام فضد قولهم وموليهم الحق وهو
الصالحون من كان لله كان الله له ومن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله
ومن بعد ذلك وطغى وتولى الطواغيت واتبع الهوى فان لهم من الله
طاغوت فشخص كل الى معبوده ومقصده كما في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
وانك لتعلم ان النظامات الوهمية والغايات الجزئية تضمحل ولا تبقى فكل
من كان الهه هواه وولية الطاغوت والطاغوت من جوهر هذه الفناءة
الدنيوية التي هي دار الغرور وموطن الزور فكلما اعتنت هذه الفناءة
في العلم ازداد الطاغوت اضمحلالا فيذهب به معنا وصورة وروحا العلم متقلبا
برهة الدهر كان حق عليه داء البوار عصمنا الله واخواننا في اليقين من
متابعة الهوى والركون الى زخارف الدنيا وجعلنا من عباده الصالحين
الذين يتولاهم رحمته يوم الدين وانا كونه ظاهرا فلكونه نور السموات والارض
والنور حقيقة الظهور لان ما ليست حقيقة النور فانما يظهر بالنور والنور
بنفسه ظاهر وبذاته متجل وانا كونه باطنا اي مختفيا فلشدة ظهوره
وغاية وضوحه مختف على الضمائر والانظار وحجب عن العقول والابصار

على التدبير والترتيب ادل دليل فاعلها الا مدبر حكيم عليم اختبأ
كيف بناها وجوبا بان بعد ان ابدع السموات والارض بقطع امر جميع عباده وهي كانت
مادة وبقوله كن فكانت ثم استوى على العرش اى يستوى امره الملك لان
الامور والتدابير تنزل منه وعن الحسن يعني استقر ملكه وتمام بعد خلق
السموات والارض وظهر ذلك للملائكة وانما اخبر هذا عن المتقدم وفي
كلام العرب يكنون بقولهم استوى الملك على عرشه اذا انتظمت امور مملكته واذا
زال امر مملكته قالوا ثل عرشه ولعل ذلك الملك لا يكون له سرير اصلا او
لا يجلس عليه ابدا قال الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم
واودت كما اودت اياد وحمير وقيل معناه ثم قصد الى خلق العرش
عن الفراء وجماعة واختاره القاضي ابو بكر ويلزم منه ان يكون خلق
العرش بعد خلق السموات والارض وليس بذلك مع بعد عن اللفظ
وروى عن ابن عباس انه قال الاستواء غير مجهول وكيفيته غير معقولة
والسؤال عنه بدعة وعن ابي حنيفة انه قال اقر به كما جاء لا كما
مكاشفة اعلم انه تعالى خلق العالم على ترتيب حكيم وتقدير محكم فابدع
الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع
سموات في يومين وعدى الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق مسالها بلا
للصور المبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية

مقاده

مقتضاة الاراده والاقدار الى اشاره اليه بقوله خلق لكم ما في الارض
في يومين ثم انشاء انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها واعدادها وتصويرها اياما
قال ابن عباس خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها
في تمام اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله سواء للسائلين فكان تمام خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام لما تم ذلك امر الملك بامره عبدا الى ان يباشر
الجلوس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك
فسير الكواكب وتهيج الفوى والكيفيات ما يملأ الارض وما يخرج منها
بما بين السماء وهدايتها بما يعرج فيها وهو قوله كل شيء من ورائه
لان له التاثير والايجاد وهذا التهيئة والاعداد فهو مع كل شيء ايما كان وهو
على كل شيء بما كسب مكاشفة اعلم ان الكشوف عند ذوي البصائر ان يحق
سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة ايام من الايام التي كل يوم منها الف
مما تعدون وهو من زمان آدم الى زمان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروحانيات
واجسامها بالاسماء والصور والاسماء مظاهر الاشياء كل يوم منها جبلا واحدا من
الانبياء العظام من آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وعلى ابينا وعليهم الصلوة
اجمعين ثم استوى على عرش الذات وهو الروح الاعظم تام الوجود في يوم السابع وهو يوم
الستة لحشر الخلائق فيه وجمعهم وحسابهم وهو قوله ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود فيما بين الناس في جميع الاعصار ان مدة الدنيا سبعة الاف

سنة كما ورد في الكواكب السبعة فكل الف سنة يوم من ايام الله على قوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فاذا انقضت الف سنة منها هاج الى خلق الله فيها السموات والارض وما
بينهما فخلق بحسب ما خلق فيها فاظهر ما في اليوم السابع من يوم الجمع وزمان الاستواء
على العرش والظهور بالاسماء وهذا الظهور يبتدئ في السابع مع ظهور قائم كما روي انه
قال بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وبعده الى تمام سبعة الاف
سنة من لدن آدم اول الانبياء الى زمان خاتم الاولياء المحمدي صاحب الزمان عليه وعلى
ونفخ الفناء بالظهور التام لقيام الساعة ووقوع النفخة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء
الخلق والبعث والنشور والحساب والميزان ويتبين اهل الجنة واهل النار وروي
عرش الله بارزا كما كان بعض العرفاء عن مشهوده وتمام ظهوره بهذا الامور الاخروية
ان كان العارفون يشاهدونها مرآة الدنيا فابتداء يوم القيمة الذي تطلع فيه عشرة
عشر فيها الجنة فالجنة يوم الدين جزاء لمن اوجب للناس اهل الجنة وجهنم صاحبها وخاتم
النبيين والقوى اهل الملل كلها من اليهود وغيرهم ان الله خلق السموات والارض
في اليوم السابع الآن اليهود قالوا انه السبت وابتداء الخلق من الاحد وعلى ما ذكر
يكون يوم الجمعة وان جعلنا الاحد اول الايام ووقت ابتداء الخلق كان جميع دور النشوة
ودور الفاتحة في السابع ابتداء الظهور وازدادة الفواتح كما ذكر انه يوم خلق الله
الى صفي وبدأ في المزدحمة ينتهي الى تمام الظهور وارتفاع الفناء اخره عند
خروج المهدي عليه يوم الظهور في السابع الآخر من السبت وزيادة توضيح لهذا المقام

من عند الله والنفوس اذا اسلمت وصارت مسخرة للقوة العاقلة رأت بنية طاعتها الله
ونظائرها اياها في السلوك اليهم واستدامتها بنور المعرفة واهتدائها بهداها فان
ملكت هذه القوى جسمانية فثم بهذه المادة العنصرية في دائرة هاكلة عنصرية
بصدر البدن فانى يكون لها القوة والسعادة تلك هذه القوى البدنية الادراكية
الدائرة ادراكية كانت كالمتوهمة والمتخيلة والحافظة والذاكرة او تحريكية كالشهوية والغضبية كلها ظلال وآثار للقوى
والمشاعر التي هي في ذات القوة العاقلة فان لها في ذاتها بصرا وسمعا وذوقا وشما
ولمسا من دون هذه الحاسة البدنية وكذا لها في ذاتها غضبية وشهوية وقبضا وبسطا
بدا معنوية وجاذبة وحابسة وهذه بمنزلة المعلولات والآثار لتلك وكذا القوى
الحواس البدنية كلها ترجع الى حاسة واحدة هي قوتها الناظرة التي بها تشاهد المعقولات
وتتصرف فيها وتحضرها عند العقل بقدرتها التي لها في ذاتها من دون البدن الا ترى ان
الانسان في حالة النوم التي هي شبيهة بحالة الموتة تعطل الحواس البدنية بسببه
ويذوق ويلمس ويتحرك مع ان حواسه الظاهرة وكثيرا من قواها الباطنة معطلة
عن الادراكات والافاعيل فللنفس الانسانية قوى وحواس ذواتها وجنودا معنوية
وآلات روحانية باقية بعد موت البدن الفاسد الاخروية وكما ان لها في الدنيا صورة
وهيئة بها سبها فلك بحشر يوم القيمة وينظر بصورة وهيئة مناسبة لصفاتها وافعالها
حين تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

قوله عز وجل

قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فرق فيضعفه
فرقا مصدر بين بمعنى جواب الاستفهام وارتفع فيضاعفه على ان قوله وله اجر كريم
فيه شبه تم الاخفش في سبيل الخير فاعلم ان هذا التضعيف انما هو لاعمال المشابهة
من اعطاء شيء واخذ مثله لغير الاحسان فيضاعف اذا رأى عليه انه اجود على انها
مضاعفا باضعافا ان رحمته وجوده ولما اجر كريم في نفسه يقدر بهم اليه الاضعاف كما شاء
القرض الحسن عند اهل الله والعرفاء ان ينفق الانسان في طريق مرضاة الله سبيل الله من
والتفكرة اياته جبروته ومواده الداعية وقواعد النفسانية وقوا الطبيعية التي هي عن
نفوذ هذه البلدة واجناسها ليتوصل بها ويحصل فلذلك من نفائس الامتعة المعنوية وشرائف
ثغور المعارف الالهية التي بها يصير الانسان من الاكابر الاخرة واغنيائها فانها باقية على الابد
والافراد من حجب الحيرة والحرمان وفاقة الجهل والنقصان فانه فيها حيث هي اساس الفقر
والعبادة للناس سيما ذوي البصائر والالباب فكانها اراد بهم هذا القرض الحسن
ايام تضعيف اجرهم وتسمية هذا اجرا كريما في نفسه لان المعارف الالهية جليلة عظيمة
لان شرف العلم وكرامته بنسبة شرف المعلوم وكرامته وليس في الوجود ما هو اكرم من ذات
المعبود وصفاته واسمائه وافعاله فالسعي في طريقه وصوله والانفاق فيه ابتغاء وجهه مكرم
شريف كريما انهم لان وسيلة الشيء تناسب ذيه قوله عز وجل يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك

هو الفوز العظيم الظرف متعلق بقوله واجر كريم او منصوب بتقدير اذكر ضليها الله
اليوم ضيا الاول مضاء بصدد هذا الاجر الكريم اليهم يوم القيمة وهو يوم يسعى المؤمنين نورهم
بين ايديهم وبايمانهم الجهة فان الجنة الطريق الجنة المقربين انما يكون على الوجه الاولى
لانها عقلية واصلة سلسلة الاسباب المؤدية الى وجوه الانسان سبيلكما العلم الذي
مرقيا اليها انوار المعارف العقلية والاجنة السعي على الوجه الثاني لانها حسانية واقعة
في السلسلة العرضية المعلولية تنتهي اليها اهل النشاة والصلاة واصحاب اليمين يطلقا
اليها بنور الايمان وقوة الاعمال الحسنة ولهذا الملحق قيل اليمين طريق الجنة وقد صرح
بعض اهل الكشف والعرفان بان البرزخ الذي تكون الارواح فيها بعد المفارقة النشاة
الدنيوية هو بزخ البرزخ الذي بين الارواح المجردة والاجسام لان تلك الوجود مجردة
ووجودية لكنها بسيطة كانت في ذكرنا عالما نورانيا وموطنا ملكوتيا فالسعداء منهم تكون
اعمالهم من هاتين الحسنتين كما ان الاشقياء يؤتى ما من شمائلهم ووراء ظهورهم وقوله
بشراكم جملة حالية اي يسعى نورهم حين يقول لهم الملائكة الذين يلقونهم بشراكم اليوم
وهذه الملائكة المبشرين بالجنات هم الذين يجاذبهم القرب اليه تعالى حسب تفاوت منازل
اهل الجنان في التقدس والخلوص مع اتفاقها في اصول الحقايق وصورها الحسانية وانها
جنات مجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم او الخلود مع كرامة
والنظر بكل محبوب فان كل واحد من اهل الجنان له بحسب هيئته يصل اليه همته الان الهم

تفاوت حسب تفاوت الاجزاء التي لها من بين عناصر وصفة تتبعها فالفوز يكون على القدر
وقيل في عرصة القيمة ولا فوز هناك الا فوز الايمان والطاعة وكل يعطى فوزا على قدر عمله
كما ستقف هذا الفوز المنار الذي هذه الآية هو فوز المعرفة واليقين فان النفس الانسانية
من عالم القوة والمعرفة لكنها بسبب التعلق بعالم الاجسام الكثيفة صارت كالمحجوبة
عن الادراكات فاذا ارتاضت لها بالرياضات الدينية والاعمال الشرعية من الافكار والاذكار
والعبادات وخرجت من مرتبة القوة البعولية الى مرتبة الفعلية حصل لها الفضل لاستفاد
وهو فوز يستتبع ويتبع الجاد فصار فوزا على فوز وهذا الفوز العارض تماما فوز قلب
المؤمن من علم المكر بسبب اكتساب المعقولات واليقينيات الصرفة عند تصور الخير الحقيقي
او بسبب اكتساب المعقولات الاعتقادات الحقة والظنون الحسنة عند تصور الخير الظني
فالاول فوز من يحقق بالمقربين يسعى بين ايديهم وبايمانهم الجواد الله وصفات الجلال
التي قبل ذوقها ووصفها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والفوز الاخر
تغير هم من السعداء يسعى بايمانهم وبين ذهب بهم الجنات جسمانية متنوعة غاية ما يتمنى فيها
لهم وفيها حظهم من الصفات النورية والفضائل واشراق نور كل احد بقدر قوته معرفته وايمانه ولهذا
وقع في الاخبار ان انوار الاجساد والابدان تضاهي انوار الاضاءة والانارة فان تفاوت
ان المؤمن يعطى لنوره كالجبل عظيم الصفاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من يعطى
لنوره الابهام قدميه وقائما يطفئ مرة ويقد اخرى ومنهم من نوره مثل
الحلم واناهم نورا من يمر على قدميه تارة فيضيء مرة ويطفئ اخرى فانا اضاء قدميه مشى واذا طفأ

قام ولما كان الحركة والادراك ملازمين لقوله تعالى كل نفس معها سائق وشهيد فانا اشارة الى قوة التحريك والتأثر اشارة الى قوة الادراك ثم لكل ادراك محركة بما سبق فرد هم على القهقرا على قدر فوزهم ايمانهم ومن كان فوزه كالنفس كان مروره كطرف العين ومن كان فوزه دون ذلك كان مروره على قدره فمنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب ومنهم كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذي اعطى براعة الهمام قدره يعني على جسر جهنم وهو على حافة جهنم كحد السيف وعلى احرى وبصيص حد السيف فلا يزال كذلك حتى يخلص بعد ايأس شفاعة الشافعة المقبولة وذلك جاء في الخبر انه يأتي يوم القيمة احد من الناس بثقل قلبه مثقال الجبال ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة كل ذلك تيسيرا على قدرة ودرجات الايمان بحسب قوة اليقين وضعفه وسرعة التفطن والتحدس بحقائقه وبطيء ذلك وان هذه المقادير من الايمان لا يسع دخول النار وقال بعض العلماء مقدار هذه الخردلة من الايمان يزيد على مثقال ذرة لا يدخل النار ومن خلا قلبه باحد اقل من ذرة من قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وان دخلها وقد ذكرتم ايها الاملاء ان كلكم مؤمنون تفضيل المؤمن العارف على المسلم وهو المقلد مع سلامة قلبه من النفاق وانا قد ارتقم بوصف الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فاردت ههنا بالذين امنوا الذين صدقوا وتقلدوا من غير علم برهاني او كشفي وبالذين اوتوا العلم الذين ارتقوا الى درجة العلم بالبرهان او الكشف والله اعلم وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والارض وقال صلى الله عليه وآله الكرام اهل الجنة البله وعليون الذي

الاملاء

للعالم الاملاء ففضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفي كتاب الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب الليلة البدر فهذه الشواهد ينبغي بها تفاوت درجات اهل الجنة حسب تفاوت قلوبهم الاشراق والكدرة والحق ان اكساب العلم بعضه وفضل الحسنات الدنيوية منقرضة بالملكات وبموت المعارف والاعتقادات والمعرفة اذا استقرت صارت مشاهدة عند رفع الحجب والمشاهدة كل احد بقدر معرفته وهو المراد من قوله الا ان العابد واليقينية الذي البرهانية وورث المشاهدة المسمى في جنة اصحاب اليمين والتصور العلمي الذي هو اما هي بمنزلة مثالات وعلامات الملكات الحاصلة للعوام باستظهار القرآن والثبات متوافقة مع تفاصيلها الشرعية والزينة الدنيوية ثم والآخرة الكبرى هي التفصيلية في يوم عز وجل يوم يقوم المناظرة والمناقشة الذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير قرئ تنظرنا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء من النظرة وهي الامهال اطلق على الايتاء والتبطئ ذلك الى ان يدعاك المتأخر المستقدم وقرأ الباقر انظرونا بهمزة الوصل من النظر اي انتظرونا لانتم كالبروق الخاطفة مسرعين بهم على كاب ترجمة وهو لا استثناء

بطيئة السير وانظروا الينا نستضيء بكم لان النور قد انحجم فيصل الاقتباس منهم عند الرجعة وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص انظرونا بضم الهمزة وكسر الظاء من نظر يعقوب لا ترجعون منكم بالتاء حيث الفاعل وقرأ الباقون بالياء للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التأنيث غير حقيقي وقرأ الحرميان بضم العين هنا والاختلاس بتقدير المضاف اي غرتكم بالله الاغترار اي سلامة حالكم مع افترائكم وقال الزجاج الغرور كل ما غرك من متاع الدنيا وقوله يقول الذين من قرأ وقرئ بعد ذلك البواقي اهل النفاق الذين امنوا ظاهرا بالسنتهم انظرونا او انظروا نستضيء بنوركم وبصر العرب مخاطبون بهذا الظلمات المنافقين اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيمشون في نورهم فيسرع المؤمنون بقوة ايمانهم فيتباعد المنافقون عنهم بالتخلف فيقطع انورهم عنهم فعند ذلك يرجعون او يعلم القابل المؤمنون او الملائكة الهادون ارجعوا الى الموضع الذي منه اخذتم النور هنالك فالتمسوا هنالك النور حيث اعطيناه فمن ثم يقتبس ويحمل فيرجعون فلا يجدون شيئا والظاهر انهم اخذوا النور من موضع هناك والله اعلم ان هذا النور يكتسب في الدنيا بتحصيل وهو الايمان بالله هذا النور هو نفس الايمان والمعرفة مظهرة زاهرة عند القبة وقد امروا في توبيخهم صورة الامر لاستحالة ان يؤمروا بهذا الرجوع والتأسيف او امروا بتحوا عنا ما تبين ما تقتبسوا نورنا فلا سبيل لكم الى هذا النور وهو افتراضه وتخييلهم لانهم يعلمون ان لا نور وراءهم ويحتمل ان يكون للمنافقين مرتبة ضعيفة من النور هي كافية للمشي الجنة وهم يتمنون الزيادة فوقع المنع لهم من المؤمنين ان ليس لكم

الا ما كنتم من خلقكم ان الدنيا ما رجعوا من هذا الاطلاع الى امورانكم فالتمسوا نورا من عملكم الكفوا بعزيمة فيكون امر الحجب ضربت بينهم وبين العزيمة والباء زائدة اي حجاب جايل بين سور الجنة وسور النار وقيل بمعنى على والباء للالصاق والنار قيل هي الاعراف باب اي ان لذلك السور بابا وقيل اي حائل لا يصل يدخلون منه اليها باطنه السور او الذي يلي الجنة فيه الرحمة ظاهره الذي يلي النار فيه العذاب يناديهم اي من عندهم ومن جهة العذاب وهو الظلمة والنار بينا وهنا اي بناء وهي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نأكل ونساعد نصلي كما تصلون ونصوم كما تصومون بناء على انهم رأوهم المؤمنين في الاعمال الظاهرة من الصلوة والصيام وغيرها قالوا بلى كنتم معنا في ظواهر الاعمال ولكن بواطن النفاق ولكنكم فتنتم انفسكم اي فتنتموها بالنفاق واهلكتموها اثمتم وتربصتم اي انتظرتم بالمؤمنين الدوائر او بالنبي صلى الله عليه وآله كما قال ونتربص به ريب المنون وقيل واصله الدائر بالامانة ارتبتم ريبا اي شككتم في حقيقة الاسلام او في البعث وغركم الاماني الكاذبة والامال المطولة حتى جاء امر الله الموت وما بعده وغركم بالله الغرور اي الشيطان او بالله لا يعذبكم لانه غفور كريم قالوا ان منادات اهل الجنة وهم على سورها واهل النار وهم في سورها والاعراف وهو السور بينهم لكفرهم

ولا تكونوا بالنون على الالتفات او على النهي عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب وترك
بالياء عطفا على يخشع الم يأن من أنى الامر يأني اذا جاء اناه او رقة والخشوع
لين الجلد والانقياد للحق ومثله للخضوع والقسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق
والحكمة ما الى العقل السليم من الامر الانفع وهو الذي مع عمل بمقتضاه
بخلافه هلك وهذه الآية قيل انما نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وقيل انها
نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية
الا اربع سنين وقيل المؤمنون بما تعظهم بعضهم بعضا وعن ابن عباس ان الله استبطأ
قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن بهذه الآية وعن
أبي أن الله قد استبطأهم وهم بقرءون من القرآن اقل ما تقرءون فانظروا
ان تطول بكم واقسم منه وما ظهر فيكم من الفسق وقبل كانت النصارى بمكة بعد عيسى ثم
هاجروا فاصابوا الرزق والنعيم فقرءوا كتابا فوجدوا عليه وبينهم فترة فاعجبهم
يزداد يقينا واخلاصا طول صحبة الكتاب والنبي اما حان للمؤمنين ان تخشع
الايمان ان تخشع قلوبهم وترق لذكر الله ما نزل من الحق وتصفاسرا وافعالهم
كيفية كون عبدة للعباد ومعادا لهم يوم التناد وما نزل من الحق اي القرآن
القراءة والمراد من تخشع لها خشية القلوب عن ذكر الله وتفهم آياته
عند تلاوة آياته كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا ومن شدة فالمراد ما نزل الله من المعاد في الحقيقة ولا تكونوا كاهل الكتاب

الذين

الذين كانوا في العهد الاول فطال عليهم الامد اي الزمان فنبذوه بين ظهرانيهم واقبلوا
بالقوة او غير النية وقرء الله ان الوقت الاول فاعتراهم الملل فاخلدوا الى الدنيا ونفضت ايديهم
اي غلظت وصلت وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم متمردون على الله ومعاصيه
بما فكانوا بحيث لا ينفعهم بعظة الانبياء عليهم السلام ولا يتعظون بوعظ واعظين ومن لا ينفعه
وعظ الانبياء فهيهات ان يتعظ بوعظ الائمة شفاء لما في الصدور فلا تكونوا امثالهم محكم
فيما نزل ما حكم به عليهم مما يشبه ان يكون هذا الخطاب امرا لهم بالاجابة للخوض من اهل الايمان
وعالم الذين لم يوجد منهم خشوع فترة على الزمن كما يدل عليه قوله الم يأن اي ما حان وقت
للخشوع لهم فكيف لغيرهم هذه الآية تقريع عظيم وتشنيع بليغ على من مضى سبيلهم من المخلصين
وفساد باطنهم وفساد قلوبهم حيث بهوا من مماثلة اليهود والنصارى في كثرة
الناس على اسوءهم حيرة واظلمهم بالمعاصي قسوة القلوب بعدا وتجافيا وذلك ان اليهود
جواهر ابيل كان من تحول اليهود من سننها تهم واضاعوا التوراة والانجيل حتى
قد دفن كتابهم فلما طال عليهم الزمان غلب عليهم الجفاء والقسوة فاسلفوا واحدثوا
ما احدثوا من التحريف وغيره واكثروا من عبادة الشيطان وعبادة الاوثان فحقهم ان يقال
لهم الم يأن لكم ايها العلماء السوء الذين تصدوا من الاضلال عن سبيل الله ان تخشع قلوبكم
لذكر الله وتلين لسماع الحق وتسارعوا الى الانقياد له عند ظهوره وتبادروا الى العمل بما انزل
والاذعان للصدق حين الاصغاء وتشهدوا بصائركم قبل ان تسد ابصارها وانوار ضمائركم
الافكار الصحيحة بسبب المشكوك من مرابت الصنع والايجاد الصانعية من الله القهار

باعتبار من الفاجر العالم بالسنة وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ويل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لاتحتهم لهم فتنة تذر الحكيم حيران فبي اقسم لأتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيران فبي يحلفون لأبعثن عليهم من الا فتنهم وما يشعرون ويل لعلمائهم من سوء ما تعذبهم ويل لعلمائهم من سوء ما يحاسبون الا فتنهم وما يشعرون ويل لعلمائهم من سوء ما يعذبون ويل لعلمائهم من سوء ما يحاسبون قال الله تبارك وتعالى بي حلفوا لأغرنهم بي اغتروا لأسلبنهم حلومهم فهل يجترؤن علي ام علي يتهورون فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تدع الحليم فيها حيران فان من عبادي من اعطيته قلوبا خاشعة ونفوسا قانعة ورزقته الكفاف فرضي به وقنع ومن عبادي من لا يصلح له الا الغنى فاغنيته فبطر وشغله بطره عن ذكري ومن عبادي من لا يصلح له الا الفقر فافقرته فان اصلح له شيء فعلت ذلك به فاني اقلب عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وقال الله تبارك وتعالى ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر لو اغنيته لافسده ذلك ومن عبادي من لا يصلح له الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك ومن عبادي من لا يصلح له الا السقم لو اصححته لافسده ذلك ومن عبادي من لا يصلح له الا الصحة لو اسقمته لافسده ذلك فاني اقلب عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وقال الله تبارك وتعالى ان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى فاغنيته فبطر وشغله بطره عن ذكري ومن عبادي من لا يصلح له الا الفقر فافقرته فان اصلح له شيء فعلت ذلك به فاني اقلب عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وقال الله تبارك وتعالى ان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى فاغنيته فبطر وشغله بطره عن ذكري ومن عبادي من لا يصلح له الا الفقر فافقرته فان اصلح له شيء فعلت ذلك به فاني اقلب عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وقال الله تبارك وتعالى ان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى فاغنيته فبطر وشغله بطره عن ذكري ومن عبادي من لا يصلح له الا الفقر فافقرته فان اصلح له شيء فعلت ذلك به فاني اقلب عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير

عن بيع العالم الفاسق لعلمه وان اشتد احتياج الناس اليه وضرر بعمله دعا عليه الله تبارك وتعالم فاسخاب له وذليل فاطاع الله ورضاه لجنته وادخله الجنة وادخل الذي لا يبيع دينه بدنيا غيره واتباع الهوى وطول الامل فانهما يصدان عن الحق وطول الامل ينسي الآخرة وهذه الاخبار تبين ان العالم الذي من ابناء الدنيا هو العالم بالامور الدنيوية المتهيئ لها المتقن فيها وان علماء الآخرة هم العالمون بالامور الاخروية وان لم يعلموا شيئا من امور الدنيا وان علماء الآخرة هم الذين يعرفون عيوب نفوسهم ويجتهدون في تزكيتها وتطهيرها ويعرفون ما يقربهم الى الآخرة ويدعوهم اليها وما يبعدهم عنها ويحاربونها ويعرفون ان الدنيا وما فيها من الجاه والمال والعلم والعمل والعبادة انما هي وسائل الى الآخرة ومقدمات لها ومعرفة النفس الانسانية وكيفية ارتقائها الى الكمال وخلاصها من النقص وطريقها الى الآخرة ستة تغير نفسهم عالما معقولا موازيا للعالم المحسوس شاهدا الصورة الكل الكمال اخذا هيئة الوجود من البدء الاول على الترتيب الصادر وهي المرتبة الاولى العروج اليه وكيفية استكمالها هذه الامور بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة العبادات والاعمال الظاهرة والباطنة والمجالسة مع الله تعالى مع حضور القلب في الفكرة والانقطاع الى الله تعالى وسواه فتلك مفتاح الالهام وملبع الكشف فلا يكون مزاولتهم للعلوم الشرعية الظاهرة الكثيرة من موانعهم للعلم الباطن الالهي بل العالم محيطا بحظوظ الدنيا لم يشتغل بالاستقصاء في مسائل الحلال والحرام الا بما يوجب العمل به فقط مالا بد منه ودع الوجب الكفاية التي يقوم بكل واحد منها بعض الناس دون الكل وجوب

ان ابن جلادة سأل جماعة من علمائهم وعن الصفة التي ان من طلب العلم لها هو العلم ويهدى به الى الهدى ويصرف به عن الناس الى الله فليبوء بقعدة من النار وذكر انه لا يصلح الا لاهلها وعن علي بن ابراهيم رفعه الذي بعده قال قال علي عليه السلام فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة والخبل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ماري متعرض للمقالات مدل بالبيان بذاكر العلم وصفة علم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله من هذا حيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والخبل فتودعت منه وطني يستطيل على نظرائه واشباهه ويتخن الاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك على قرنه بكفه وقام الليل في حندس يرتل ويتشى ترتيلا يحاذر على نفسه ويستشفي بدائه فمعه بطب شافيه وداويه فاقبل عليه وبذلك فليأمرك وعلى اخوانك فليكن منه وعن الحسين بن العقيل قال قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لا عمل له فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن النبوة فقال في كلامه لهم العلماء ولا علم الا عن علم ناطق وعالم بما درك لعلم هذا هلك فان اهل الدنيا يتفاوتون

والحياء حياء ما يخطر على القلب لاجل الظاهر وما العالم بالله دائما لهذه الستة
الثالثة المذكورة للعالم بالله فقط مع ثلثة اخرى كونه في جالسا على الحد المشترك بين
عالم الغيب وعالم الشهادة وكونه معلما للملكين وكونه بحيث يحتاج الفريقان
الاولان اليه وهو مستغن عنهما مثل العالم بالله وبامر الله كمثل الشمس وتزيد
ولا تنقص ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر بكل بارة وينقص اخرى ومثل العالم
بامر الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره انتهى كلامه وهذا ان لا يكون
متسرعا على الفتوى مشتاقا اليه بل يكون متوقفا محترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا
فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب او نص حديث او اجماع باطنية او ظاهرية
باطنية جلية الخ وان سئل عما شك فيه قال لا ادري وهذا لعمري كان علماء
هذا الزمان حريون باعلى الفهم السليم به عند الاستفتاء عظم رغبتهم في تحصيل العلم
ثلثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وقيل من سكت حيث لا يدري
لقد تكلم اجل اجرأ من نطق لان الاعتراف بالنقص استدعى الفضل فتوابه
ازيد وهكذا كانت عادة السابقين وكان بعضهم يقول حين سئل عن
الفتوى اريد ان تجعلوا حبسي في بيوتكم على الاجتهاد قال ابن مسعود
ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وعلينا ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يشغل
ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويغير السر وذلك للتورع عنه والاحتراز من الشر
لا للرياء والمباراة كما ان وضع علم المغالطة المنطق انما هو لان حيرة الانسان

عن الغلط

عن الغلط للانسان يقع غيره في الغلط واما علماء الدنيا فاكثر اهتمامهم بتتبع غرائب القضايا
في الاقضية والحكومات والتعمق في استنباط الصور الدقيقة والاصطلاحات البعيدة
التي تقتضي الدهور ولا يقع مثلها وان وقع كان نعوذ بالله منه ومع ذلك لا يخلو
الارض عن بقايا استنباطه والتشمير بتحصيله طلبا للجاه والشهرة حسبما قدر الله
واوقع في غرائب كل احد بما سبق وينتظم به امور غرر في عالمه وما احد عن السعادة
من باع نفسه اللائم بهم غيرة الفاجر ودنياه والخزية للعاملين وصلى الله على
من اقتدى وحضره عنده ومنا لجامع ان يسمية البطالون فاضلا عالما
بالدقائق وجزاه الله من اقتفى ما ذكره بقوله فهم اولئك لاخلاق لهم في
الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ولا تأثم علماء الاخرة داوليا
وجامع نفوسهم انهم لكونهم منبعثين من بوة الجهالة منتبهين من رقدة
الغفلة عارفين بحقائق الاشياء مشاهدين حساب يوم القيمة قوم يسعى
عندهم الاماكن والازمان وتقاربوا الامور وتصادفت لهم الخواطر فصارت
كلها عبدا واحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها مسجدا واحدا
والجهات كلها محرابا واحدا وذلك لخروجهم بعقولهم الصافية فانها تهم
العالية من مطمورة عالم الزمان والمكان وتوجهت قلوبهم بشطر الحق وتولت
ذواتهم وجه الله فصارت حركاتهم كلها عبادة لله وسكناتهم كلها طاعة له
وسعيهم كلهم مع الماديين وذم الذاهبين لا يأخذهم في الله لومة لائم قياما
بالقسط شهداء لله ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين فتم بهم قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

التنبيه

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وصار دعاء وهم مستجابا بالنص لا يخيبون
الا ما يكون ولا يكون الا ما قد كان فنسابون العلم بقلوبهم في زاوية من التعلق
بالاسباب وارواحهم فارغة من التكلف بالاتي وفقوسهم ساكنة عن الوسواس
وابدانهم فارغة عن التعسف والناس من همهم فارغة وامان لا يرجى لا حد
سوء ولا يضر ودين لا حد شر عند قاكان او صديقا وذلك لعلمهم بحقارة
الدنيا وخسة شركائها وقوة اهلها واندفاعهم عن الالتفات والتوجه
الى هذا المنزل الادنى كما قال امير المؤمنين عليه السلام والله لدنياكم عندي
اهون من عراق خنزير بيد مجذوم وقال الصادق عليه السلام واله ما دنياكم كلها
عندي الا كعفطة عنز الا ان اردت يا حبيبي ان لا يشتبه عليك الفرق
بين علماء الدنيا المغرورين بلامع التلبيس الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وبين علماء الاخرة الناجين من عذاب
يوم الحسرة الفائزين بمشهد رب العالمين فتأمل فيما وصفنا وتذكر
ما ذكرناه من مواضع اهل الله لتعرف منه خواص اضدادهم واضدادهم
وان شئت زيادة التمييز بين هاتين الطائفتين فتأمل في حكاية
وقعت بين رجلين احدهما من اولياء الله وعباده العالمين الذين
انجاهم من عذاب جهنم واعتقهم من المهلكين المعذبين فيها بالنار الحامية
العذاب المحترقة قلوبهم بمرارة عداوة اهلها المؤلمة نفوسهم بحقيقة
قال الناجي للهالك كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت في غير من الله

للزيادة

عن ربها وذهبك وحال نفسك قال نعم اما انا فانى قد صحبت نوح الله واحسانه
عبده هادلا ولو شكرها ناسيا ما قسم وقد صحبنا الاحكام لا ارى الا العدل خلق
سواء والا شراد عدلا والا فعلى لهم شر انفسهم وبالغة تحتهم ولعلى من جنى ان
اسلمت لربى ذلك صحبى ودين ابراهيم الذى كان لى تبعنى فانه منى ومن عشائرك
عقود رسم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العفو الرحيم واعلم انها
السالك الجواد الله ان امثال هذه الاراء والاعتقادات كثيرة واكثر هذه الحيات
موام النفوس معتقد بها وعقدة لقلوبهم وامورا لنفوسهم ومعقوبة لهذه العباد التى
معلوم واصل معدود وفى الاخرة اشد واطول واذا اشتدت فى الامر بحسب
الظهور والتحقق صارت عزامات ملتهبة نزاعة للشوى وحوقات مشتعلة
فظاظة قاطعة للقلوب كما اشار اليه بقوله ثم اذا جاءت الطامة الكبرى
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وعلم انه لا يصل الانسان الى معرفة الله على
الاجمال جوازه على بعض هذه الاراء الفاسدة اما ذا ايام صباه او بعد ذلك ثم
ان الله يهدى من يشاء الشر اليه بتوجيهه نحوها كما وعد وقال ان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقوله تعالى
اعلم ان الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون قتل يحيها
بالنبات بعد يبسها وجدبها فكذلك يحيى قلب الكافر بالهدى بعد الاباء عن
موته بالضلال والكفر وقيل هذا تمثيل لازالة الغفلة عن القلوب واثارة يحيها كما
الغيث

الغيث الارض وقيل عساه ان يتوب الله على القلوب بعد قسوتها بالالطاف والترقيات
قد بينا لكم الايات من شواهد العقل والنقل كالحوادث والدلائل الباهرة فتعقلوا
تعقلون فتعلمون بمقتضاها وتحوزون الى العبودية التامة مكاشفة اعلم ان
مرجع هذه الاقوال الثلثة الاخيرة واحد الى الفضل الجميل فان الاول ينال
للنفس الناطقة الانسانية المعبر عنها بالقلب بتخليتها بالاخلاق والاحوال والعلوم
الوجودية فتصير بالفعال من نهاتها التى لا يرها هو لائقة ليس فيها شئ من المعارف
والعلوم فتصير التى بها تستكمل حقيقة الانسانية وتترسخها واعدادها قابلة
للصورة الحقيقية والايات البينة الاشارة الى المقدمات اليقينية التى توسل بها
بتحصيل المهال العقلية وتصير مرتة عقلا وعاقلا بالفعل ايضا بين بالحوالة
بواسطة نحو بالحكمة العلامة الفعالة للعقل بالقوة وهذه الصورة العقلية
هى القوة وقعت الاشارة اليها بقوله ولا تقولن لمن يقتل فى سبيل الله اموات
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله فضلا عن الحياة
من الصورة التى تكون عند الكل هى صورة المعنوية دون الحسية والمراد من نفس
القدس يكون هذا ورثى العوارف والعلوم التى بها تتغذى وتقوى الاوتار
المقدسة الاغذية الحسية التى تغتذى بها الاجسام الارضية كما قال تعالى
ويرزقه من حيث لا يحتسب وان اردت حقيقة الحال فى بيان النفس الانسانية
ومراتبها فى الاستكمال وتلبسها الى الكمال فعليك بمطالعة ما بينا
فى معرفة النفس فى كتاب المبدء والمعاد فانها من الغرائب التى قلما يصل اليها

الا من انار الله قلبه بنور الكشف والشهود والا يكون من علم النفس فى كتب الحكماء الا
قدر يسير ومن نبذ متناولة منه مناسبة لما حقت الطبيعة واحوال البدن وقد قال القدماء
البصيرة سترة عين القلب الكليل وقد غفل عنه الجمهور كغفلتهم عن سائر العجائب
الضرورية وسألوك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
لا الله تم وعلم ان مبدءها والى الله منتهاها اذا سلكت طريق الحق واكتسبت
المعارف الحقيقية والعلوم وتعلم انها فى البدء الذى اوله نطفة بذرة واخره
جيفة وهو فيما بينهما حامل العذرة وتعلم انه ان جعلها موتانا وهلا كها
فى الاخرة كما ذهب اليه كثير من الحكماء والوفا وان حيوتها الاخروية عبارة
عن وجود يرد مستفاد هو عبد للمتعقلات ومنشأ لفعل الخيرات كما ان حيوتها
الدنيوية البدنية عبارة عن كونها من الاجساس والتحريك وهو ورد يفيض
من محق الاول فيها فيفعل منكما يفعل من نور الشمس حيوة الارض فاشرقت بها
كما اشرقت الارض بنور ربها فعند ذلك يظهر بها الحقائق والبهيمات التى ليست
معقولة لذاتها كما يظهر بضوء النهار الاجسام الارضية المظلمة الذاتية
المستنيرة بنور الشمس وبعد الاتصال بالملاء الاعلى وعالم القدس
لما كان كل ما يخرج من القوة الى الفعل ومن المادة الجسمية من الظلمات الموجبة
بسبب متوسط بينه وبين الله تعالى لكونه تحت غاية الوحدة والاشراق والعظمة
لا يحتمل بنية قوية النافذة فى العوالم ضعفاء البصائر والابصار الا بعض
عقلا وعالم ربانى ورسول من الحق الى الخلق كالملائكة للانبياء والانبياء
للخلق

للخلق ان يخرج هذه القوة العقلية الهيولانية شيئا فشيئا حتى يكون كاملا بالذات فعالا للعقول
والانوار العقلية كالشمس الفعالة للانوار المحسوسة ليست فيها شوب قصور اصلا وقوة
الامكان الذاتى الذى هو اعتبار ما فى الذهن وقد صار بحيث يطلع عليه النور
الاول الحق بحيث ينتفى ظهوره من كل الجهات فحقق هذا بالوجدان واتصالها بالعقل الاول
وكونه تمام العدم بالوجود والتحصيل جبار الما بالقوة بالفعل والتكميل ينبغى
منه سبحانه على سنة الابداع هى اوائل الموجودات المبتدعة ملاحظة جماله وجلاله
لا النقائص اليها لم لجاز وانهم النورية العزيزة عزوا لا ينتهى فضلا عن ينتهى عن
عالم الاجسام والظلمات تلك الطبقة العليا من الجواهر المفارقة النورية عقلا
وعالما وسماها صفوة الله لانها اولا ما يصدر من الطبقة السالبة المرتبة
هى صفوة الله من صفوف العقل او الملائكة المقادسة وهم الادنون فى
اسافل العالم العلوى ثم السماوى ثم العنصرى من غير التفات الى المادة وبها بل عند انقطاع
لها وتمام المستنيرة بنور الحق الاول المشاهدة له سبحانه وتعالى بهذا الاعتبار
الكلية وتسمى الهيولى العرش لاحاطته للافلاك وواحدة للعناصر وما يتركب منها
وكما يفيض بالبسائط والاقرب بالقياس الينا هذا العالم السفلى فكذلك يفيض
منه على القوابل والادانى العقلية والحسية ما يليق من آثار رحمته تلك الصور والقوى
والهيئات والفقوس من كالاتها الثانوية كما قلنا فانظر الى آثار رحمة الله
كيف يحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون فمن هناك يفيض على ارواحنا العلوم

الحضرة والمعارف اليقينية الحاصلة فيها من ذلك العالم الاقدس المتحقق الى صور جميع
ما وجد اثره حاصلة في عالم الشهود على وجه مقدس لا يشاهد بهذه العين الدانية
فذلك الفياض للعلوم والمعارف الحكمية للارواح والنفوس هو المسمى بروح القدس
وهو المعلم الذي يدعى القوى والمرايا بالقاء الروح والالهام للانبياء والاولياء الذكر كتب
في قلوبنا الايمان والمعارف اذا توجهنا شطر هذه الجنة العالية واذا اعرضنا
بالوجه الى المشاغل الجنة السافلة انمحت تلك النقوش عن الفؤس كما لا يخفى
اذا اقبلت الابرة شعشعت واذا اعرضت عنه تحلت من غير تغير في البرة الاعلم
احوال الدرة فاذا تحرر هذا المحل الذي فيه فصلنا مقامه على ما ينبغي ان نتكلم
يجيء ايها النفوس القابلة والعقول المستعدة عودوا بها اي تعلقها بالبدن فقوى هناك
الفاعلة المسخرة التي هي منبع قوى العقلية المدركة بتنبيه الآيات العقلية والافاضة
المعارف اليقينية الخ بما ينور نفس الانسان ويحيي بها روح المعارف ويخلص من
موت الجهالة ويستيقظ من نوم الغفلة وينتبه من رقدة الطبيعة ويصير معقولا
وعالما بذاته فعلا للصور المعقولة والبراهين بقوله لعلكم تفلحون قوله وفصل
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا نضاعف لهم ولهم
اجر كريم قرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد من التصديق والباقون بتشديدها
فمن خفف كان الكلام جملة برأسها لقوله ثم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لان المصدقين بالتخفيف اخوذ من صدق يصدق امن فهم الذين امنوا واقرضوا

اي عملوا

اي عملوا الصالحات اما الان القرض الحسن من جملة الاعمال الصالحة لان مضاف
يتصدق به من المال الطيب عن طيبة النفس وتحرة البتة فلا من يتحرى للصدقة
لان المراد منه مطلق الفعل الحسن والعمل الصالح الا ترى كم من مرة كان الآية امرت
او خبرا كان الصدقة بنفس الصدقة ومن شدد كان ارجه عنده ان قوله ثم
اقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه فلو للصدقة اسند بلا محنة الى الفعل
ولا حذف صنع كونه اعتراضا البتة لاحتمال ان يكون معطوفا على الفعل المصدق
وان اللام في بعض الذين واسم الفاعل اصدقوا وصدقوا وزيد بتضعيف الصاد
بكسر العين اي بما اعطاهم الله من القوة اشارة الى القدرة وجعل الخبر لهم اجر كريم لانه ترغيب
لانه ما فضل خير وكلما يترتب على فضل الخير يكون اجل كريما لان اجر الآخرة يكون شديد
قوية الا ان اذا كانت لفيدة وفي الايلام ان كانت لعدم الفائدة والمراد
من الادراك هناك فالمدرك للام والمدرك غاية القوة وشدة فكشف غطاء
بصرك اليوم حديد والمدرك بها ادرك حقيقة الشيء وظاهره وسريرته بين تلك
السرائر والادراك البصر غاية الفحص والبصر حيث ينتهي الى مشاهدة العين
كالا ترى ان علم البصر لتردد في الجسم ثم الذي شاهد بالبصر ثم لتسلل يصدق عن البصر ثم
مكاشفة النكتة كون فعل الحسنة يكون اجر مضاعفا وفعل السيئة يكون
اجر مثلها كما قال ثم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها وجهان احدهما من جهة الفاعل والاخر من جهة الفاعل اما الوجه الاول

النفس بشره عالم الامر وعالم الاخرة وسخر الرياحات التي هي قوى
هذا العالم الجسماني الغلظ الجناية صدرت من اسير ادم الاول وهبطت من جنة
الا ان غرياد حيدا اسير ابدي الظلام كسوا بلسع حيات الشهوات ورموزا
اللذات مسحور باسحر الطبيعة ورؤساء الشياطين كما قال تعالى ولقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ثم ان كل عمل وفعل
صدر من الانسان في هذا العالم يحصل منه اثرة قلبية او رباط مستديم بين النفس
والبدن فيحصل من تكرر الافاعيل في النفس غلاف وملكات هي موارث العالم
كما فاذا تكررت الافاعيل الحسنة من القيام والصدقات والاعطاء
والصدقات الخيرات ظهرت من دوام تكررها هيئات حسنة راسخة في النفس
فيشرق عندها انوار الصفات الملكية ويسهل عليها صدور الفضائل ويصير
كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى نيسره لليسرى وكذلك
اذا تكررت الافعال الذميمة والسيئات من البخل والاستكبار والكذب
وغيرها حصلت من دوام تكررها صفات ذميمة وسخرة النفس فتكدر عندها
تكدرا تاما فيسهل معها صدور القبائح عنها عالما لم يكن يصدر قبل ذلك بالسهولة
كما قال بخلا وامره مجلا واستغنى فكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
ولم يكن تكرر الافاعيل مورثا لحصول الملكات في النفوس لحصول الانس العلمية
والعلية ثم لما كانت الاعمال الحسنة مناسبة لعالم القدس ووصول النفس

لما موا

لها من عالمها مذكرة لها عهدها القديم مع اترابها والافها والاعمال القبيحة
مناسبة لعالم الطبيعة الجسم بعيدة لها من عالمها والمناسب للشيء يكون اسرع تأثرا
من المخالف الغريب في اخراج ذلك الشيء عما يقتضيه طبعه فالاعمال الحسنة راسخة اثرت
تأثيرا في عهدة النفس وكلما ادتذكرها وتذكيرها اليها تم من الاعمال القبيحة اثر
في شفاء تمادي نقصها وتنسيانا وبعدها عنها وتباعدها ان صدرت فانها تقع عليها
سابقة عليه كما قال سبقت رحمتي غضبي حتى ان حين الغضب وعينه لا تحجب رحمته
بحكمة الهية وسعت كل شيء كيف والوجود الفائض منه على كل شيء هو من الرحمة عليه
النفس اما هو من رحمته على عين الغضب فنسبة رحمته الى نسبة الغضب
وذلك لان الرحمة ذاتية للحق وعين الغضب شيئية من عدم قابلية بعض الاشياء
للكمال الحق والرحمة التامة والنعمة السابغة قوله تعالى وما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي من سوء استعدادك وان كان الكل
من عند الله اذ لا استعداد الا بجعله ايجاده والغضب البتة ليس الا من عدم
قبول الشيء لما يرد عليه من الرحمة كالحجر الذي لا يقبل الضوء والظلمة
والعقرب لا يقبل الحلاوة وغير ذلك مما لا يحصى فالرحمة ذاتية للحق والغضب
عارضة ناشئة من هيئات عرضية فاذا كان كذلك كان باعث الرحمة اسبق
وجودا واقل اسبابا واسهل تحققا اذ يكفيه امكان القبول لها وباعث الغضب شديد
اذ لا يكفيه لخروج امكان القبول بل لا بد من حصول الامن وجود المانع الرابع اما هاهنا قبل

الرحمة ورحيمها لا يحتاج الى تعمل كثير فيه بل هذه الآلات خارجة عن الفطرة وصفاته رحمانية
الكدورات بخلاف داعية التعصب فانها امور لصقت بالفطرة الصافية عن الفطرة الاصلية
فطرة الله التي فطر الناس عليها ولهذه الدقيقة عبر بما من الرحمة المكتسبة بما تعلق الغضب الاكتسابي
لأن مضمر من التعمل الزائد على ما في الطبيعة وقد قلنا لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
قلت ما الوجه الخصوصية في ذكر العشرة في التضعيف لغيرها من الاعداد قلنا وجه ذلك ان كون
الانسان معرفة النباتي ضعف ما هو به الانسان وكذلك معرفة الملكية ضعف معرفة الانسان
لانها تفسر في الحديث بتعقل الجسمانيات وهذا بخلاف فعل المعاد والشهداء فانهما
جامعان لتمام البدن وقد فلنا ان احدهما يرجع عليها القوى البدنية ولما كان المبدأ الادراكي
للافاعيل العقلية والاحد الطاعات قوة واحدة هي الناطقة والمبدأ الادراكي
للافاعيل الحسية والمعاصي قوى عشرة هي خمس من الحواس الظاهرة والخمس الباطنة فكل حسنة
صدرت من القوة العاقلة لابد لنبيها ان يكون مما يحلل طبايع القوى من مجاهدة و
محافظة مع كل واحدة من تلك العشرة وكل مجاهدة لها اجر واحد فكل حسنة تستلزم
عشر حسنات مستدعية لعشرة امثال اجورها والية الاشارة في قوله تعالى من يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عندربهم لهم اجرهم ونورهم اه الصديق الكبير الصدق البالغ فيه وهو مع
وتعظيم قدر العشرة في اجورهم عند الله بمقابلة الصديقين والشهداء وهم الذين

سبعة الى الشهداء

سبعة الى الصديقين واستشهد والذين لم تتم اجورهم ونورهم اي نال اجر الصديقية و
الشهادة وشمل نورهم اشتمال بعض المصرين على هذا الاجر بنيمة الاجر والنور
تفاوت قدرهم فاجاب عنه باعطاء كل منهم اجر المؤمنين مضاعفا بفضل ورحمة
يساوي اجورهم مع المضاعفة اجورا لك وجه نظر لان باب الرحمة والتضعيف لا ينحصر
لا يشعر الا بتحقق الاداة الله تعالى واحدا مضعفا فيما من عمل الخير ولو كان في المراد
ان اجورهم لا مع التضعيف مثل اجورهم لا معه يفوت وجه المؤمنين والمقام مما يشهد
والاول ان يراد من الايمان بالله والرسول اعم من المعرفة الكاملة من المعرفة الناقصة
العلماء او يراد منه الايمان الخفي الباطني الكشفي وهو الذي يكون للاولياء والعرفاء خاصة
فانهم هم الصديقون والشهداء الغاية تصديقهم الحاصل بالكشف وقيامهم
الحاصل بسبب المجاهدة الباذلة النفس وقوتها الامارة فالمجاهد كالذين آمنوا
بالله ورسله هو صديق شهيد وقرء هذه الآية لهم اجرهم ونورهم اي لهم نور ايمانهم
ونور ايمانهم وهو النور الذي يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول ابن مسعود
ورواه البراء عن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى العباس بن
فضالة قلت لابي عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال المؤمن شهيد
هذه الآية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال لاصحابه
لله الحسب فيكم كيف جاهد فلان مع فلان الحاكم بسيفه ثم قال لي والله كم جاهد
مع رسول الله بسيفه ثم قال ان الله يحب من يشهد مع رسول الله بسيفه قط ملكم
آية من كتاب الله وقرء هذه الآية ثم قال اكم هم وامتم صادقين شهداء عند ربكم

الحمد لله رب العالمين

وقيل ان الشهداء منفصل عما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء الذين
يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره
الفراء والزجاج وقيل هم الذين يشهدون لله سبحانه بالوحدانية من قاتل بين يديه
كما قتل اصحاب الاخدود وقيل هم الذين يشهدون عند الموت بالعرض
على ما يشاهدون من الكرامة والسرور والسابع بالاشارة والعبور
بين مراتب متفاوتة للمعرفة احدها ما لفظها العامة تقليدا وتسليما من غير بصيرة
كشفية ولا معرفة كسبية سواء كانت برهانية او جدلية وهو الايمان بالله تعالى
العصمة للعامة الذين ليس السيف والسنان دونهم بنيانا يستفاد وصناعة تفيد
ويعرفها المتكلمون وفائدتها حراسة العقيدة عن تشكيك الجاحدين والمفسدين وقطاع
طرائق الحق المتكلمين وليس فيها انشراح وانفساح ولكنه يحفظ ما حصل عن العدو
عند الاقوى خالدا ان كان مع شرائطه والثالثة ما يستفاد من البرهان اليقيني كما
سوطر يقة لكنها وفائدتها حصول المعرفة بالحقيقة لهذا القدر وصفاتها وافعاله
والرابعة ما يستفاد من الرياضات والمجاهدات وورائه المتعلقات والزهد الحقيقي عن الدنيا
وطيبانها وفائدتها الوصول الى جنة المأوى وشاهدة صفاتها واسمائه واضافاته وحيث
افعاله الا انها منقسم الانشراح وضيق الصدر وطيب القلب كالحزن مثلا فان له قسمين
والباقي فالمرتبة الاولى ان يعلم الانسان بالادلة الا انه متصور بما كان مع الغفلة والانكار القلبي
كالذي اصابته الثانية ان يصدق بعض القلب ضعيفا كما يصدق به عوام المسلمين
وهو اعتقاد لبصيرة ما سمعه اما هو الحقيقة بخلاف الاولى فانه تقليد محض والثالثة
ان يشاهد ذلك بالمنظار الطبيعة العالم وامكانها وافتقارها الرابع

وجودها

وجودها عند ما يخ بايلزم الوجوب الآتي من الرحمة والجود وهداية الخلق بارسال
الرسل وانزال الكتب فجزاء لم يرج الثواب الحسن والعقاب السيئ او العفو عنه
الا ان يكون فيه مانع من الكفر والاصرار عليه او الاستكبار والرابعة
ان يشاهد ذلك بمشاهدة الوجود الحقيقي وصفاتها وافعالها ولا يرى للاشياء
والآثار وجودا استقلاليا فلا ينظر الى شيء الا ويرى الحق فيه مع فنائه في الحق
صفاء وكدورة وفناء وبقاء في الحق فيها جلاء وصفاء وهذه اعلى مقامات الاولياء
الاولى الاحدية وظهرت لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها فنوا وبقاء
عند جبل النور فجزاهم الله خيرا جزاء وفي هذا المقام يتم السلوك بقطع الاسفار الاربعة
بمؤيد الجذب والاستغراق فيه والحق ان الملك لله وحده ليس لغيره لغيره بقدر
الواحد القهار والمؤمن بهذه المرتبة يقال له الولي والصديق والشهيد ما كونه
وليا فظاهر لانه احد غيره وهو لا يحب الا نفسه واما الاول فلان غيره لا يعرفه
والمحبة تتبع المعرفة بل عينه لانها ادراك الملائم من حيث هو ملائم والملائم
لكل موسلم ما قدر عن الامر لنفسه فيه وله فيه وطبعه المتمم لمتمم الحق
الذي هو وجود كل شيء وكماله فلان غيره ما لا وجود له ولا وجه له والمحبة
تتبع الوجود للشيء وعند الحق ما كونه صديقا فلكون كمال درجة التصديق
يكون بكمال درجة المعرفة وكمال مراتب المعرفة على مشاهدة قرب شاهد الوجود الحقيقي
ومرتبة في الكمال وشمول الافاضة وعموم الرحمة منه على كل شيء بحيث لا مثال له

لان الوجود ولاذ الايجاد هو الخالق الاعظم لا غيره من لا يعرف الحق ويفضله الا
بالدليل او التقليد من غير بصيرة وكشف واما كونه شهيدا فلشهادة نفسه في
طريق الحق وعدم المبالاة لاهوى هذه الحيوة الدنيا اذ الشهادة عبارة عن قبض الروح
على حالة لم يبق في القلب سوى حب الله ومزج حب جميع الملاذ والشهوات من
القلب لان من يهجم على صف القتال فهو يريد بنفسه على الموت حبا لله وطلبا لرضا
وبا بعاد دنيا وباخرة راضيا بالبيع الذي باعه الله اذ قال الله تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والبائع راغب عن المبيع لاجل
ومثل هذه الحالة تحصل للعقلاء في بعض الاحوال غير الهرباء ولكن لا يتفق غالبا
الموت فيها فالوقوع في صف القتال بسبب لزهوق الروح على مثل هذه الحالة
هذا فيمن ليس بقصد الغلبة والغنيمة والصيت بالشجاعة فاذا من هذا حاله
وان قتال المعركة فليس ببعيد بعده عن مثل هذه الرتبة كما دلت عليه
الاخبار فتعلم ان رتبة الشهداء انما تحصل لاجل انهم جردوا انفسهم عن
التعلق بالحيوة الدنيا ابتغاء لوجه الله ونصرة لاولياء دينه في اظهار دينه
وحرجوا من الدنيا عند تلك هذه الحالة فائزا بالنعيم الابدي واما العرفاء
فخرجوا عن التعلقات بما سوى الله تعالى وقصروا النظر على وجه الله عز اسمه
لاذا تهم فضلا عن غيرهم وحصل لهم الحرية الارادية عن هذه الشيئة الدنياوية
وهذه الحالة اعم لهم من غير تعلق بكلمة فهم الشهداء بالحقيقة قبل حصول الموت

الطبيع او النقل

الطبيعة

الطبيب والعقل لم لا تتم قبل انقضاء هذه الحيوة الدنيا وبانعدام بناء هذه
الجثة الطبيعية احياء عند ربهم حيوة طيبة عقلية يرزقون بالارواح المجردة
والاغذية العلمية فرحين بما اتيهم الله من فضله فهكذا يستقيم في الآية موت
قال عز وجل والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم الكفر معدم الابدي
عاشا ان يكون مؤمنا والايمان كما علمت معطى للحرية بالله وكسر سلاسل الهوى
الاشر فالكفر والجهل بهذه المعارف سواء كان مع الجحود والاستكبار وتكذيب
الرسول وما جاء به ام لا والاول يستلزم الخلود في النار فخلود الكفار ليس
لاستحقاق الجناية ولو بعد المكث طويلا او قصيرا بدليل خلود الكفار المكذبين في النار المقبرين عليهم
والحكم عليهم باصحاب الجحيم كما شفت كما ان مجامع سعادات الانسان ترجع الى العلمية
قوة العلمية بالعلوم الحقيقية وخلق الايمان بالله واليوم الاخر وخلية قوة العملية
عن ذمايم الاخلاق ورذائل الملكات كذلك جوامع الشقاوات ترجع الى انعكاس
النفس عن قبائح المعارف الحقة واتصافها بقبائح الصفات الذميمة وانما صار الجهل
الراسخ المعبر عنه بالكفر والخلق الكريه المؤدي الى تكذيب الرسول المؤيد بالمعجزات
موجبا للخلود في النار لان الجنسية علة التقوم والمزية بخلاف صورة الجحيم انما
هي من حقيقة هذه الدار لكن ظهورها في هذه الدنيا بصورة الشهوات والالذاذ
وفي الاخرة بصورة النيران والجحيم والزقوم فاذا دخلت محبة الدنيا في القلب
ونسيت عن ذكر الله صارت في الاخرة محجوبة عن لقاء الله تعالى ولقاء الله

الصالحين وبقيت في كرب الستر وعذاب الجحيم لوسوخ محبتها اياها في هذا البناء
وادراكات تعلقها بها واتمام بنائها النفسي بعذاب الشهوات ولم يتأذ بالسم
حيات ملاذ الدنيا وعقاربها قبل الموت مع كونها متصلة بها غير منفكة
عنها لقوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين لجذب الطبيعة وشكرها الحاصل
بسبب قوة المعرفة وكثرة الاشتغال باكتساب اسباب الدنيا وجمع حطامها
ودنياها يوجد من الناس من يجد الالم عين الراحة والراحة عين الالم فاذا
تجرد الروح من هذه الحياة الفانية مشتهيا للدنيا عند دراكه وهو غير
عن ادراك المفاتن الحقيقية الا بالعمل الموفق والتنبي الكامل يتخيل
نفسه محجوبا بامر ادراكي كالمتقلبين بصورة الظاهرة فالشهوات الدنياوية
حلوة عنده والموعظة الحسنة والكلمات الحقة كريهة مرة لديه وهذا الاصل هو منشأ
الواقع بسوء العاقبة كما يجد بعض الناس اكل الطين وكما يستلذ بعض المرضى الاشياء
الحلوة ويستطيل الاشياء المرة كمن به مرض يرقان حيث تأخذ صفة الخلط
السوداوي ويحدث في ثقته عن ادراك الطعوم على وجهها فيجد المر حلوا والحلو مرا
كما قيل شعر اعرف بذاك ذا فم مرضى يجد به المذاق زلالا والا فالقلب السليم
والعقل الصحيح لا يلتذ الا بذكر الله ومعرفته ولقائه لان ذلك كما له وغذاؤه
وقوته لا الامور الحسية الدنياوية من المال والبنين وغيرهما من الامور التي
لا سبيل الانتفاع بها في طلب الاخرة والسلوك الى الله تعالى لا للاتخاذ والتعشق

وذلك

لكون ظواهرهم مساوية لبواطنهم الا نحو اضعف عالم يتفطن عليه لهذه الطبيعة وشكر
الله وجعل المادة فاذا انتفت عذاب النار على ظواهرهم وبواطنهم واما
بهم سراداتها ملكهم الجزع والاضطراب بحيث يكفر بعضه بعضا ويلعن بعضهم بعضا
حتى صاروا متقاولين كما حكى به كلام الله وهو موضع شعرة مثل قولهم كلما
دخلت امة لعنت اختها وقولهم ان ذلك لتخاصم اهل النار وكما
ان هيئات امراض الجهل وغيره من الصفات اذا كانت راسخة مقررة تمنع
العناد والاستكبار لا يمكن ان يزول اصلا فكذلك الاشقياء المردودين
من الكفرة والمخترين لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فكما طلبوا
ان يخفف عنهم العذاب اذا نقضى عليهم وتمنوا ان يرجعوا الى الدنيا
فلم يجابوا الى طلباتهم كما حكى الله تعالى عن قولهم ربنا اخرجنا
نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
ونحو قولهم انكم ما كنتم احسن شيا ولا تكلمون ظلما يتسوا وظنوا
انفسهم على العذاب المكث على ممر السنين والاحقاب تعللوا بالاماني
ومالوا الى الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
فلم يزدهم الا عقوبة وصل اعلم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان

وما الحيوة

وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اما بعد فان الله سبحانه نعى الناس من الركون
الى الحيوة الدنيا وزهدهم عن التوسط في شهواتها بابلغ وجه واكد حث
ان حقيرات شهواتها مختصرات لذاتها ليست في الواقع وعند اولي الالباب
الذين نظرهم على حقايق الامور وبواطنها الا امورا وهمية باطلة زائلة وهي اللهو
واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر لا انها كذلك من باب القصر او التشبيه لعلاقة
الاشتراك بينهما وعدم البقا كما وقع في بعض التفاسير فان ذلك يخل بالجلالة
واعوذ بالله اهل الجهاد لا انها كذلك بحسب المبالغة والتخييل كما هو عادة الشعرا
واهل القصص اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين بل هو بحسب النحقيق ليست
الا هذه المذكورات وليست الامتاع الغرور كما مثل الله تعالى بقوله كسراب
بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وكما ان امور الدنيا
ليست الا اوهاما فحسنة وحيا الآخرة فامور الاخرة بعكس ذلك اذ هي في نفسها
الامور العظيمة الباقية لاهلها والباطن الاشيا وحقايقها التي لا تتبدل
ولا تنقص وقيل اللعب رغبة الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة والزينة ما تزين به
هذا الدنيا وتجملوا في بين اهليها ثم بين كيفية التفاخر بين الناس
هو القوة الغضبية والهيئة السبعية التي لا تزال توجب التفوق على الغير
والترفع على الاشياء وفناء الكاثر هو القوة الشهوية والصفة البهيمية
التي لا تزال يطلب تزايد المشتهيات ثم انه تم مثل حال الدنيا وانقضائها

وسرعة فنائها من نبات اعجب الزراع نباته المطر فاستوى وتم وحسن وعجب الكفار نباته
ودون غيرهم لانهم هم المغترون بالامور الواهية الباطلة بسبب تخيل وهن قواهم
من ظواهر زينتها ما يكون الآخرة ولا يعرفون منها الا علمي وهو لهم اروق والهم
الا اهل الله والمؤمنين حقا وليس المراد منه المبالغة بوصف النبات وبيان حسنه
يعجب الكفار مع جحودهم لمعرفة الله فيما رزقهم كما قيل لعجب الكافر بيان للواقع في الحكاية
التي مثل بها الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون اشارة الى القصة المذكورة في القرآن لقصة
الجنة والجنتين وقيل الكفار الزراع ثم نبه على الآخرة فقال اي يكون في الآخرة اما عذاب شديد اي
اي يتحطم وينكسر بعد بسطه عقوبة لهم على جحودهم وكفرانهم وفي الآخرة عذاب شديد اي
لمن رغب في الدنيا فشغله ذلك عن الآخرة ومغفرة من الله ورضوان اي لمن زهد فيها
للآخرة وما الحيوة الدنيا لمن ركن اليها وطلبها الا متاع الغرور كالماء مع السراب الظمآن
حتى يتخيل له ان له حقيقة كذلك حكم الدنيا للناقصين وضعفا العقول يتخيل
ان فيها لذة ولا لا مضرة فيها فان قلت كيف حكم الله على الحيوة الدنيا بانها الغرور
اي باطل موهوم لا حقيقة لها مع انها ثابتة في الواقع وانها ليست في الواقع لا يكون باطلا موهوما
قلنا يمكن الجواب عن هذا بحسب الظاهر بانها ليس المراد ما ذكر سبقا ان الحيوة الدنيا
التي هي القوة على الحس والحركة امور موهومة اذ لا لذة فيها امور ثابتة في بعض الاوقات وانت
لم يكن واعلم ان الفرق بينه وبين ان هذه الحيوة ليست حقيقية يمكن ان يقال ان في الاشياء
بما هو انسان اي في جوهره روحان احدهما هو جعل معرفة الله لان حيوته حيوة عقلية نظرية

علية

اخراوية

اخراوية الحيوة الحسية الدنياوية هي حيوة تتصف بها الحيوانات بما هي حيوانات اي
في جوهرها حساس واذا اتصف بها الانسان في بعض الاوقات فانما يكون بما هو
لا بما هو انسان فاتصاف الانسان بتلك الحيوة الحسية باعتبار ان قلبه الخبيثة
هو محل معرفة الله امر وهمي اذ لا وجود لها للانسان الا مجاز العلاقة الارتباط بين
حقيقة الانسان التي هو روحه الناطق واليها بما هو حيوان الواقع تحت جنس الحيوان
عند اخذه لا بشرط شيء اي بالاعتبار الذي هو حيوان لا بما هو بشر وهذا وقد
يتبين الفرق بينهما في علم الميزان ويمكن ان يقال بحسب نفي النظر الراجع الى الحيوة
نفس الادراك الحسي للامور الدنياوية تسمية للشيء باسم ما ينبعث هو عنه وهو
فان الحيوة الحيوانية انما تتم بالحس والحركة وغاية حركة ايضا هو الحس غير الانسان
والاحساس بالشيء لا يتم الا بالتوهم او التخيل او الوهم او التخيل بما هو موهوم
او متخيل لا وجود له في الخارج بل في الذهن وكما لا وجود له في الخارج فهو امور لعب اي
باطل ولهو نفوس منقطع لعلم ان كل من يلتذ بامر من الامور الدنياوية او يتألم
به فانما يلتذ ويتألم بما هو صادر في ذهنه مع قطع النظر عن الخارج حتى لو جزم الانسان
بعدم وجود امر ما يتألم له لكانت لذته بذلك الالم محققا وان علم في الواقع وفي
كمن عشق جمادا واعتقد فيه غاية الحسن والجمال اذ ربما كان التذاذه اكثر
وبشوقه جمالا ثابتا مدة مديدة يظن انه موجودة موضع كذا من داره وهو قد
مضى اول تلك المدة فعلم ان وجوده الخارجي ليس من موضع هذه المحبوبية

وقد ذكر الامران في الطول وجوه احدها ان كل مالا امتداد ان مختلفان فاذا عرضه يكون اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسط عرف ان طوله ابسط وامتد وثانيها ان الطول قد يكون بلا عرض بخلاف العكس وثالثها الاشعار بان طولها لا يمكن ان يقاس الى شيء من هذا العالم ورابعها ان المراد منه مطلق البسط كما تقدم عند دعاء عريض وقوله تعالى فذو دعاء عريض وقال الحسن ان الله تعالى لما خلق الجنة وبعدها على ما وصفه فلن لك يحق وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض وقال بعضهم ان الله تعالى لما عرض عرضها كعرض السماء والارض والجنة مخلوقة فالسماء السابعة فلا بد ان تكون اعدت للذين آمنوا وصدقوا المرسلين بالله ورسله وهذا لا ينافي التعليل بذلك اي العفو بالمغفرة والجنة من فضل الله لكونه موجودا كاملا تاما فوق التمام فيفضل عنه الوجود وكمال الوجود على غيره من بناء الواقع فوجود الفضل لان العالم وما فيه من فضل وجوده ونفيضه فلا استبعاد في ان عرض الجنة اعدت للذين آمنوا على العمل القليل الفاني ولو اقتضى على قدر ما يستحق بالاعمال كان عدلا لكنه تفضل بالزيادة كما انه لو امسك عن افاضة الوجود على العالم كان تاما في واجبيته وملكه وسلطانه لكنه تفضل بوجود العالم افاضة من غير ضرورة زائدة على انه داع ومستولية عليه وان احد الامرين اعني الدنيا والاخرة الا بتفضل الله فانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما وصلنا اليه فذلك كله من فضل الله وقال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى انما قصر لعباده في

على الجزء الصالح الذي لهم لكان عدلا فلهذا جعل ثواب الجنة تفضلا قيل في هذه الآية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه قد ذكر ان الجنة معدة للمتقين ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر وانت علمت مما سبق ان الايمان بالله والرسول وما جاء به هو اصل المراتب الكمالية للانسان وبه يستحق للسعادة العظمى والفوز بين الاعمال السالمة هو خلاص النفس عن العلائق الدنية المكدرة لمرآة القلب المانعة لاشراق انوار الحقائق والمعارف الايمانية فالعقيدة الحقة الالهية لا يتيسر الا بقطع الاغراض الدنيوية بالاعمال الصالحة المقربة للعبد من ربه ولا يتيسر الاخلاص في العمل الا بالعقيدة الايمانية فالايمان هو البداية والغاية في كل خير وكمال على وجه لا يدور على نفسه دورا مستحيلا ويحتاج بيانه الى كلام مشبع لا يناسب مكاشفة ذات الجنة حق والنار حق اعلم ان قوله تعالى اعدت للذين آمنوا وكذا قوله اعدت للمتقين دليل واضح على ان الجنة مخلوقة موجودة للمؤمنين المتقين لانها نتيجة اعمالهم وافعالهم ومن جملة الادلة السخيفة رأي من زعم ان الجنة والنار لم توجدا بعد ولا توجدان الا بعد قيام العالم وتفانيه وهذا الرأي وان كان شائعا بين اكثر الناس واشر الى فساد هذا الرأي في قوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله وما هو ببعيد من ظالم بعيد ومن الادلة السخيفة ايضا اعتقاد اكثر الناس ان اجسام اهل الجنة اجسام لحمية كثيفة مركبة من خلط اربعة قابلة للآلام عرضة للافات واذا تأمل احد فيما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة ظهر له فساد

هذا الرأي وذلك قوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب وقوله فيها ما تدعي انفسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر ومن علامة معتقدي الاعتقاد بان لا يقع فيها تناقض وتخالف وهرج ومرج واكثر اداء الجاهلين والمشبهين بالعلماء كاكثر الكلامات بحيث يكون بحيث اذا عرض صاحبه على عقله انكره ضرورة وان اقر به لسانا ويجده مناقضا لسائر اعتقاداته واصوله يقع عند ذلك فيشك وحيرة وسوء خلق ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اه ولا بد لكل احد ان يعلم ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الان لكنه لا يكشف الحجب عن عيونهم بنور الله وغلب عليهم ظنون سلطان الاخرة بحيث يكون ابدانهم في الدنيا ساكنة واراحهم في الاخرة سائرة فهم من اهل الاطلاع على حقائق الامور الاخروية ولا بد للمحجوبين ومن وقف على اسرارهم ولم يصل بعد الى مقامهم ان يعتقدها ايمانا بالغيب اذ الجنة التي عرضها السموات والارض موجودة في عالم الغيب بحيث لا يكون مشاهدتها بهذه العين وليست اجسام الاخرة من هذه الاجسام حتى يقع بينها تزاحم وتضايق بل التزاحم والتضايق من خواص هذه الاجساد التي نشاهدها بهذه الحواس الدائرة المستحيلة وتلك الاجساد لا تشاهد الا بالبصيرة الباطنة ولا بد ايضا ان يعلم كل من آمن بالبين الاحزان للآلام والافعال الدنيوية باعتبار تأثيرها في ذوات النفس وملكاتها علاقة

طبيعية مع اعيان الامور الاخروية فكما ان الالم المسمى بالمعصية انما يوجد بصاحبها الى الاحتراق بالنار والتعذيب بالجحيم والزقوم والمقطعة للجحيم فكذا المسمى بالطاعة بلذة الاخرة بصورة الجنة والحور والنعم بالفواكه والحور والغلمان والولدان فهذه الافعال المحمودة التي هي الطاعات انما تراد لاجل اكتساب الاخلاق الحسنة كما ان الافعال المذمومة انما تترك لاجل انها سبب لحصول الاخلاق السيئة فالغرض من الاوامر الشرعية افعال الاكابر اوزكوا انفسهم بتحسين الاخلاق وتقويم الملكات وتبديل السيئات منها الحسنات بتوفيق الله وتأييده كما قال سبحانه وتعالى في حق المخلصين من عباده اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكما ان الدنيا كل صفة تطلب على باطن الانسان وتستولي على نفسه بحيث يصير ملكة لها ترجب صدور افعال مناسبة لها بسهولة ويصعب عليه صدور اضدادها فاية التصوية وربنا بلغ مرتبة من الايمان المزوم وضرب من النباتية عدم الانصاف فهكذا حال الملكات والاخلاق الاخرة اذ كل صفة يقبضها النفس ويستحوذ عليها وانتقلت معها الى الدار الاخرة صارت كانها غرزت فيها ولزمت الاثار والافعال التي تناسبها بعد مفارقة البدن ولا يبعد ان يكون الاثار والافعال التي تناسبها هي بعينها هي الافعال والاثار الدنيوية ولزوم هذه المصادر هي التي تسمى بالملكات بمعنى انها اذا دامت واكتسبت وتعللت انما تدوم فيها ما دامت وجود الجسم الذي هو محل القوى والصور والمعاني جميعا تتعلق بالجسم وتدوم فالقوى البصرية لا تكون مدركة بعد موت الانسان والقوى الخيالية والوهمية والحافظة والمتصرفة والعاقلة كلها تدوم بعد الموت فالصور المحسوسة والمعقولة التي كانت حاصلة في الدنيا تبقى بعد الموت ايضا ولكل نفس منها مدد بعد مدد كما سيأتي بقدر ما لا ينفع حضور ما

لم يكن امتنع من قبل وكسبت فيما فاعلية ولان التضاد ارتفاعان الاضداد
متفاسدة فما تحتاج الى الاخرة لكونها ولا تحتاج الارتفاع عن نفسها ولا ارتفاع
هناك لا يكون الا ملكة ذاتية كالفواعل الحقيقية والعلل الذاتية دون العرضية
فكل ما يصير اثرا لصفة نفسانية لا يتخلف عنها هناك كما يتخلف عنها هيهنا فان
للعلل العرضية والاسباب الاتفاقية بل للملكة الواحدة الفعالة ولا ينفع شفاعة
عند الاثمة اذن لرأى لا تأثير هناك للعلل الاتفاقية بل للذاتية ولكذا في
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقد لا تنفعهم شفاعة الشافعين اي العلل الاتفاقية
دون اذن ولا ينافي الشفاعة كما لرسول الله عليه وآله صلى الله عليه وسلم الاستعداد
والمناسبة لها حاصلة من دعوة الامة التي كانت خيرة اخرجت للناس تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا القدر من الخيرة اقل ما يكفي المستعد لان يكون مع جميع
ما وعد الله ورسوله ويوعد عليه سائر الشرع من الصور الاخروية المرتبة على الاعمال
والاخلاق المستتبعة لها لو لم يكن من اهل المكاشفة الباطنية والمشاهدة
الاخروية وما مرتبة النفاصيل بنتيجة كل صفة وعمل وعدها ويوعد عليه الشرع الا
كحكومة اخروية فيقوم بها كشف تام ومعرفة كاملة واتصال قوي بعالم الغيب
ومحرق بالغ من علائق هذا العالم فكل من اتحد بسر هذا العالم يجب عليه ان يتأمل
في الصفات النفسانية والاخلاق الباطنية وكيفية منشأ تهما للآثار والافعال
علما يقينيا فذلكة خبرية لان فهم كيفية استتباع الاخلاق المكتسبة في الدنيا من

لكن والله اعلم

تكرر الافاعيل الآثار المخصوصة فالآخرة تقتضي القوة التي من دعة الآخرة فمثلا
شدة الغضب والغيظة في رجل عصبان يرجب نيران ودموا حمرار وجهه وشرر
حدة واحتراق مرارة الرئة التي هي ملتهب من لهب الغالب على الغضب حتى
نفسانية موجودة في عالم الروح الانساني وملكوته وقوته والهوة وشراع والآثار
من صفات الاجسام وقد صارت هذه الصفة الواحدة النفسانية مصورة بهذه
الهيئات والعوارض الجسمانية في هذا العالم فلا عجب ان يكون وسوسة هذه
الصفة المذمومة ما يلزم في الشاهد الآخرة ما يحتم التي تطلع على الافئدة فتحرق
صاحبها وكما يعرض له بسببها امور مستنكرة وافعال مستكرهة اذا لم يكن له
صارف عقلي من قرآن العروف واضطراب الاعضاء وقبح المنظور به
وربما يؤدي صاحبها الى الضرب الشديد والقتل الغير بل القسوة وربما يموت
غيظا فكذا الفاسد فيما يعرض هناك على وجه اشد واقوى وبهذه الموازنة
بين النشأتين يشعر قوله تعالى وهو في الشاهدة الاولى فلولا تذكرون فانا
تأمل اصدق استتباع هذه الصفة المذمومة الواحدة لتلك الآثار والاوزار
الذميمة فيكون لان يقيس عليها بالتصفات المرئية والاعتقادات المهلكة
وكيفية انبعاث مآبها وانواعها منها في الآخرة من النيران وغيرها
كما قوله تعالى سيجزيهم وصفهم وكذا حال اضدادها من حسنات الاخلاق
وحقائق الاعتقادات وكيفية استتباعها للنتائج والثمرات من الجنان

والرضوان والوجه الخامس فعلى هذا يثبت القول بوجود الجنة والنار بالحقيقة
ولا يحتاج الى المجوزة قولهم اعدت للمتقين ويقولون جهنم محيطة بالكافرين
وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
نبرأها ان ذلك على الله يسير المصيبة في الارض نحو الجدب وقلة النبات
وآفات الزروع ونقص الثمار وتلف الحيوانات ووقوع الانسان والمصيبة
في الانفس نحو الاولاد والامراض والاوجاع والنكبات بالاولاد والزوجة وغيرها
من الشرور والآفات الخارجية والداخلية وربما كان بعض انحاء الوجود
والخيرات لطائفة من الناس هي بعينها مصائب وآفات لجماعة اخرى فعلم
بالاستقراء الآتي كتاب يحتوي الآدمي ثبت مذكورة لوح محفوظ من الارواح
العالية المحفوظة عن التغيير والفساد والبطلان من قبل ان نبرأها اي انشاءها
او الارض او الانفس ان ذلك اي اثبات ذلك على كثرته وتفصيله هين على الله
سهل يسير فان كان عسيرا على غيره ممكنا لعلم الله حقائق الاشياء سطورا
او لائحة العالم الملكوت اللوح المحفوظة وكتب الملائكة المقربين الحافظين
الكرام وتقديره وحصره اياهم عن الخلل والنقصان والنسيان وكان الهندسة
بسطر صورة اجنبية الدار ثم نسخ بل خيالها اولا ثم خرجها الى الوجود على تلك
تلك النسخ المسطورة اولا في خيال سطر الاساطير هذه العين نكذلك
فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من اولها الى اخرها في العالم الاعلى العقل

ثم النفس

ثم النفس في الخيال ثم اخرجه على وفق تلك النسخة الى الوجود العيني المدرك بالحواس فعلم تقدم الاشياء الكائنة على هذا الترتيب بالوجه الخيالي العلمي
على الانفعال بها الذي حصل بها على عكس هذا الترتيب فان العالم الروحاني
خرج الى الوجود بصورة بيانية من صورة اخرى الى الحواس ثم الى الخيال
ثم الى النفس في الاحوال المتفعل المتخيل العقل العقال الترتيب الصور الوجودية
على عكس ترتيب النزول البديعي فالى سلسلة العقل الانساني موافق للعالم الروحاني
قبله على التعاكس في انحاء الحصول وتوضيح ذلك ان من ينظر الى السماء
ثم يغمض بصره عن صورة السماء والارض فيخيل له كأنه ينظر اليها والحال ان
السماء والارض نفسها كانت بنظر هذا وبنظر اليها ثم يتأدى من خيال
سواء الى العقل فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في حس وخيال فالعالم
الموجود في ذهن الانسان موافق للوجود في الكون وهو طابق النسخة الموجودة
في اللوح المحفوظ ومن سابق عالم وجوده في القدر والصور المثالية وهو سابق على
وجوده الحسي وتبعه وجوده الخارجي الكوني ثم وجوده الخارجي
وجوده الحسي وتبعه وجوده الخيالي وجوده العقلي اعني وجوده في القوة العاقلة
الانسانية المجردة بالعقل الفعال وكان تلك الصور وحالها انتقلت من امة
تعاقب في سلسلة البدء وكذلك صاعدة الى الله تعالى في سلسلة العود فانه
سبحانه منه البدء واليه الرجع ثم لما كانت هذه الموجودات روحانية عقلية

القلم والثانية بمثابة نفس اللوح المحفوظ ومحل اللوح المحفوظ من النفس الانسانية جوهر روحاني
ناطق لا يفسد بفساد البدن والثالثة بمثابة الصورة في السماء الدنيا فتصلح
القدر على ما زاد وهذا الروح القدسي والجسم الصقيل البخاري لهذه المثابة يسمى
وهي بخار والرابعة بمثابة الصور الحادثة في المواد العنصرية ولا شك ان النزول
الاول لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثاني بارادة جزئية حضيضية تنتهي الى الارادة
الاولى الكلية فتخصص بها وتصير جزئية فتتبعث بحسب ملابسها ومشاركاتها في جزئيات يسلم
ارادة جازمة داعية الى ظهوره فيتحرك الاعضاء والجوارح ويظهر الفعل فحركة الاعضاء
بمثابة حركة النبات وظهور الفعل هو القدر على المذهب الثالث وكما ان سلطان الروح الذي
هو العقل والادراكة البدن لا يظهر الا في الدماغ لمكان الروح الذي هو النفساني
فكذلك سلطان الروح الكلي الذي هو روح العالم لا يكون الا في العرش لمكان القوى الكلية
السارية فيه فهو من العالم بمنزلة الدماغ من الانسان وكما ان مظهر الاول فيها هو القلب
الذي هو منبع الحيوة فكذلك مظهر الاول في هو الفلك الرابع الذي هو فلك الشمس وسط
العالم ومنبع حيوة العالم ومنشاء تدبيرات الكائنات وصورها بالنور الحسي الظهر
لكل شيء من الاجرام والمحل لها حظها من الحيوة الحيوانية الجسمية كما ان القلب
ثم منبع الحيوة العقلية للذوات العقلية النورية والمنور لذواتها والكل لا بالذات
العشق والوجد والوجود على ذواتها التي ابدعت على كمالها الاتم وعشقها واتصالها
منذ اول الفطرة من الله مبدءها واليه منتهاها فالشمس مثال الله الاعظم
وروحها
عالم

التي لا يمكن التفصي عنها فحصل له الاطمينان الكلي والراحة الكلية على ان كل ما كان بمقتضى
حقيقته وكل رزق هو رزقه اوصل اليه بطلبه عينه لا بد ان يصل اليه كما قال ع
ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاجملوا
في الطلب فيترجح عن قلب الطالب ان طلب اجمل ولا يحاف من الفوات ولا ينظر الى
بانه سبحانه كل يوم هو في شأن يعطيه من خزائنه ما يناسب وقته وما تعلق به امره وحكمه
حاين مم
ما يأس من مقصوده شيئا فشيئا وما لا يقدر له لا يراه من الغير فلا يبقى له حزن على
فوات شيء وكان من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم
فرحه عند نيله فان قلت بعض الانسان ربما كان مقتضى ذاته امورا لا يلائم
نفسه كالفقر وسوء المزاج وقلة الاستعداد ولا يرى سببا للخلاص فيقضي
الذات لا يزال فيحصل له غاية الاسى من هذا القبيل فلذلك قيل العلم بسر القدر يعطي
التفويض الراحة الكلية والعذاب الدائم فكيف يستقيم الحكم بعدم الاسى
والحزن على فوات الامور قلنا ليس المراد نفي الاسى والفرح الصادرين عن الشخص
بحسب الطبع بل المراد نفي صدورهما من العاقل على سبيل الاختيار المنبعث
عن تصور الفائدة والنفع وليس للحزن فائدة فيما ذكر ويمكن ان يقال ان العالم
بسر القدر لا يكون شقيا والشقي لا يكون عالما بسر من قال ان العلم بسر القدر
يعطي التفويض فلا وجه له ظاهرا واما ما قيل في بيان عدم الاسى والفرح
ان الانسان اذا علم ان ما فات عنه لم يكن قدر على الحزن عليه لاستحالة

يحزن لذلك واذا علم ان ما ناله عفا كلف الشكر عليه والفرح به فكلا
حسن محمود في المواعظ فان قلت اذا كان عدم الحزن والفرح عند الفجعة
والمنفعة الوصلتين للانسان ليس مقدورا له اذ لا يملك احد نفسه
عند ورود احدهما عليه فكيف يلام ويحسن هذا الغاية الثانية
الغائية للشيء ينبغي ان يكون بينها وبينه علاقة سببية او ان يكون الغاية بحيث
تكون مترتبة على الفعل قلنا المذموم في الاثر المذكور صفة الصبر اي لا تستسلم
لاثره والفرح المطغي المنهي عن الشكر الموجب للبطر والاختيال فاما الحزن الذي لا
احد يخلو منه مع الاستسلام لحكم الله والسرور بنعمة الله مع اعطاء حق الشكر
والتحفظ لما يلزم من الانتقال عن الدنيا والعمل بموجبه فلا بأس بها والاستشهاد
بان المراد من الفرح المذكور هو الذي يوجب البطر والخيلاء عقبه بقوله واضرابا
كل مختال فخور اي مجبا على نفسه او على الناس بالدنيا فان الفرق بين الخيلاء
والفخر كالفرق بين العجب والتكبر ان احدهما عجب نفسي الموصوف به والاخر بالقياس
الى غيره وقد مر مقابله والنكتة في ذكر صفة المبالغة بعد ما ذكر مقابلها بدون
ان هذا شيء منه ولان الاتصاف باحدهما لا يقتضي ان يتلزم الاتصاف
بالآخر فلا يمكن ان يكون له الفرح المطغي عند خطه ونيله ولا يضطرب عند المصيبة
بل الغالب ان لا يثبت نفسه حالة الضراء كما لا يثبت نفسه حالة السراء فكل فخور
فهو يكون جزوعا عاضرا صبورا وكلا الامرين نقص وخسة والله لا يحب كل ناقص
خسيس في هذه الآية اشارة الى اربعة اشياء احدها احسن الخلق لان من يستوي

عند وجود الدنيا وعدمها لا بحسبه ولا بإضافة ولا بإضافة لان جميعها من اسباب
سوء الخاتمة وهي من ينابيع النقص ومنشئة ثباتها استحقار الدنيا واهلها اذا علم ان
وجودها لا غرض بعدها والى نهايته عليه السلام لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى
الناس امثال الاباعر لا يفضل بوجودهم ولا ينقص ذلك كما لا يتغير بوجود بعرة ولم
الجزم هو رجع الانفس فيكون اعظم حائل لها وثانيها تفخيم الاجرة لما سألت ربها
من الثواب الدائم الخالص من العذاب لانه لما يأس من وجدان اللذة والنعيم
في الدنيا فوجه لا طلبها الاخرة واهل الدنيا بعكس ذلك لانهم لما يأسوا من الاخرة ورغبوا
وغيرهم انكبوا الى الدنيا واطمئنوا وايسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
وما يجمعها الاختيار الحق والتشبث بعروة اسباب الدنيا ويروى ان عليا عليه السلام
لما عين عليهم جاء رجل عنده فقال ما الزهد قال الزهد عشرة اجزاء فان اعلى
درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين وان اعلى
درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كلمة آية واحدة من كتاب الله
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وقيل لبزرجمهر ما الذي اعطاكم الحكيم
لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال لان فائت لا يدرك بالبكاء
والآتي لا يستدام بالحيرة مكانه قد خص هذه الآية ان كل ما وقع او سيقع
في هذا العالم مقدر بهيئته وزمانه مكتوب بوصفه وخصوصيته عالم اكمل
وجوده فان شئته عليك الحاق الافعال المنسوبة الى الاسباب وتحيل اليك انها
على هذا التقدير يلزم ان يكون بالاضطرار فما لنا نجد الفرق بين المضطر

والمختار

والمختار لذاته انصرف فيما بالتدبير والتغيير ونصرفها بالتقديم والتاخير اذا كان
الكل بالقضاء والقدر فلا فائدة الى حذرها وعاجب عليها او يجدي شاب بقصدها
وما الفرق بين سهوها وعدها وكيف يتجه المدح والذم لنا وانى فائدة للتكليف
بالطاعات والعبادات وحكمة الانبياء بالآيات والمعجزات وانى يأتي للتسوي والتحيل
وانى توجيه الوعيد والوعد وما معنى الاستلذاذ قوله تعالى ايكم احسن عملا وما الحكمة
الداعية عادة الى التكليف هو الاختبار وبناء الاخرة الاختبار على الاختيار فيما
جرى الامر والنهي فيه عرضة القضاء والقدر وغلبة سلسلة الاسباب والعلل وتنبه
في مبادئ الامور حتى التدبر وعما الايات بقرة التفكر ان كنت من اهله وخلقت له
عسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اكنوا في انفسهم نادمين وينكشف لك ما كنت
لا تعلم فحز واقتبس من نار العلم وتخلص من اسر الجهل فتصير عند التفطن بما
به قررنا لك ما ملزما لا عتقاد ورد الغريبة والاستغفار واعلم ان القضاء والقدر اما
وجبا ما توجبا بتوسط اسباب وعلل مرتبة منتظمة بعضها فاعلة مقتضية كالمبادئ
العالية من الجواهر العقلية وبعضها مقدرات ومعدات كالنفوس السماوية والكواكب
والاوضاع الفلكية والصور والنواحي والامور المادية مجرى الاستنان والقناة
التي هي لزومية من وجه وغيرها من الادراكات والارادات الانسانية والحركات
والسكنات الحيوانية وبعضها قوى واستعدادات ذاتية وعارضية اياها
يختص بسببها الجزء دون حال وصورة دون صورة توفيقا واتفاقا ما تفقا

معلوما في القضاء السابق فاجتماع تلك الامور يضطر الشارط بوجود المشروط عند
وجود ها فذلك الامر المقتضي للقدر يسمى علة تامة واحدها او حصولها
يسمى وجودها في حيز الامتناع ومع قطع النظر عن وجود جميع الاسباب وعدمه في حيز الامكان
فاذا كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة منها وجود هذا الشخص الكائن الانساني
واراده وعلمه واراده بصورة التكليف فكره وتخيله الذين يختص بهما اضطراري
الفعل والترك كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وقوعه بحسب تلك الامور المساة علة تامة
ممكنا بالنسبة الى بعض اجزائه لا ممكنا وبحسبه لا شيئا كونه بالاختيار كيف وما
ما وجب الابد كونه ممكنا وما جبر عليه الابد كونه مختارا فمن نظر الى بعض الاسباب قال
نظره الى القدرة بها وحدها مؤثرة بالاستقلال قال بالقدر والتفويض اي كونها
واصرة بعدمها الاستقلالية مفوضة اليها ولهذا قال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة
لانها اثبت عبدين خالقين مستقلين كالمجوس اثبتوا يزدان واهرمن وان
احدهما فاعل الخير والاخر فاعل الشر بالاستقلال ومن نظر الى السبب الاول وكون تلك
الاسباب والوسائط مستندة باسرها على الترتيب العام في سلسلة العلل والمعلولات
الى الله تعالى مستعدا واجبا وترتيبا معلوما على وفق القضاء والقدر وقطع النظر عن
الاسباب القريبة او نفى التاثير بطل في العلل والمعلولات وابطل حكمة الله تعالى في نظم الاسباب
وتقديرها على المسببات قال بالجبر وخلق الافعال ولم يفرق بين افعال الاحياء وافعال
الجمادات وكلاهما امور مجاز لا يصير باحدهما عبيرا الى القدرية في العين اليمنى

القدرية

من الشرور والمصايب والذنوب والرذائل ما حضر بادئ القابل وبقي بناء الأصل لم يحصل
لما شيء من الطرفين الا بمثال الاشياء ونقايضها وكانت تلك الوسائط ايضا مقدرة لها
واجبة باحتياجها كما قال تعالى لموسى الكليم عليه السلام في الدعاء والرغبة مرورا لقدرة الله تعالى الدعاء
القهر وقدرته الله وما قال له حتى تفعل ما امرك به فكل فعيل فعيل العلة فعال ما علم ما علم
وما سئل العزيز اكرم فرع منه وما سئل شافعا فرع منه وما سئل من هو
علم ان كل ما يصدر عنا من حركات والادراكات والاشياء والسيئات محفوظة مكتوبة علينا اذا
صدوره عنا مع كونها باختيارنا كما قال تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر
وقال الله ويكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين فهي معرفات لسعادتنا
وشقاوتنا في العقبى وليست موجبات لها وكذلك ما يصل الناس من الرغائب والكاره كما
قال الذين هم واعلم ان الامر لو اجتمع على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه
لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف قال امير المؤمنين علي عليه السلام اعلم يقينا ان الله لم يجعل لاحد من خلقه
حيلة في رد ما قد كتبه وقد استقرت جملة الامر ما سوى الذكر الحكيم والوحي المحفوظ والنواهد
هذا الباب الذي ان تحصى وما الابتلاء فهو اظهار ما كتب علينا في القدم وليس ايجادا
اوجد فينا وخلقه فينا بل اعطانا بالقوة ما يظهر من الشواهد ويخرجه الى الفعل من الوقايع
والحوادث والتكاليف التي قد يجب بها ترتب عليه الثواب والعقاب فانها مختبرات لحوادث
وتبعات وعوارض لامور موجودة فينا بالقوة فاذا لم يصدر عنا ما اراد الله منا

لم يخرج الى الفعل فهي كانت المثوبات الاخروية ليست بقصد واراده جزافية واتفاقية من
المقتضى عن النقص والشين او التفات حاصل اتفاقا بالقياس الى السائل بل بترتب
وحكم الاسباب مترتب للاسباب على حكم الله العليم وارادة الصانع الحكيم الذي له الملك
والملكوت بعناية التامة الفاعلية بفيض الاشياء وتجلي ما يشاء من غير حصول شيء
وارادة مجردة فكل العقوبات الالهية والتعذيبات الاخروية ليست من باب الانتقام من
فاعل بحيث شفي غيظه بل بمقتضى طبيعة الاسباب والمسببات وترتب النتائج على المقدمات
بل النفس الشقية الخاسية انما تحطب نارها حطبها وتوقد بها اسوء اضدادها وذاتها لا
كمن به مرض ادت تعفنه المادة الخبيثة الى الاوجاع والالام على سبيل الاتم والاكمل
لا لمنتقم ما وجع يكفي بحصول الاسباب والمقدمات لشيء لا يحصل ترتفع ما تقاضاه الاقتضاء من
عوارضها ولوازمها والجمع معلوم قد تقدم قبل وجودها وموجود من غير تغير فانه لا
في ضمائه بل باعتبار وجودها الاشياء وتمامها مرتبة حضورها وشهودها الاخروي الذي
هو اجزاء مراتب علم الله تعالى بالاشياء الذي هو عين الاشياء فقوله تعالى وليبلوكم حتى نعلم
منكم والصابرين وامثالها معناه نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء
واما قبل ذلك الابتلاء فانه علم مستند الى عدم الصبر منهم وبالجملة فالاشياء
فان وجبت وقلنا ان كانت الاسباب المقتضاة والجملة الفضائل والرذائل والطاعات والمعاصي
والخير والشر وكلها مقدمة مكونة علينا قبل صدورها منا مجبورين فيها مضطرين
بادئا فابادئا وانما كانت الفضيلة والنقص لا تعادل في الخير والشر وما

لاحتاكاة النظام والتكامل وانما تفاضل وكيف يجوز عاجب الاحوال بعضها فتجوز من دونها
وتبقاها دون تبقي بفضل التسديد على الشقي وقد تساويا فما قدم لها وان عدم
فيها وقد قال تعالى ولو شاء الله لهداكم اجمعين ولكن كانوا اضدادهم فجبلهم
الجهل فيما قال لهم فاغفر هو ربي على بصيرتي ماشيء منظور نائما يقظا الى جلالا
فاصبر واصبح ما بنفسك من عيك وبكفايته ازالة ريبك واعلم ان الاشياء والنفوس
منوعة والصفات والاستعدادات متفاوتة والارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى
مختلفة في الصفاء والكدورة والضعف والقوة مرتبة درجاتها القرب والبعد من الله
والمواد السفلية باذاتها بحسب تلك مستعدة للطافة والكثافة وبين ازاجها تفاوت
غير نهاية القرب والبعد من الاعتدال الصحيح فما لبثها لما يتعلق بها من الارواح متفاوتة
وقد تقدم ان كل روح ما يناسبه من المواد بحسب الفطرة لا قدر فصل من غيرها
استعدادات مناسبة لبعض العلوم والاخلاق والصفات والكمالات وان في بعض المواد
والصناعات دون بعض فلها قد رتها العناية الاولى والقضايا التي كما قال الله ان
معادن كمعادن الذهب والفضة وبمقاومات العقول والادراكات والاشواق
الادراكات بحسب اختلاف الجبلات والغرائز فرع بعضهم بطبعه الى ما خفر منه الاخر
يستخرجهم بهداه ما يستفيد الناس والعناية الالهية بمقتضى نظام الوجود على
احسن ما يمكن ويتصور وان الموجودات مظاهر لصفاته العليا ومجالي
لشيء وهي مختلفة في المظهرية مضادة في الجمع احدية ذاته الحقة وبسائطه

لقدسه فكل ما في عالم الممكنات صداه ومعناه وان اسمع من الاسماء الالهية
حكمه لا يتم الا بوجوب الميز بما يناسبها بعضه من وكل ميسر لما خلق له من الاسماء
ام صبرنا ما لنا من محيص كيف ولو شاءت الاشياء الاستعدادات استطاعت
لتسوي بترتب النظام وارتفع السلام وعلى الجملة كلهم بلغة واحدة وامة واحدة
لا يختلف امورهم ونبعث عالم العدم الذي لا يتناهى امكانا وجودها فكما وجد
لا علة وسطا وبقي الاستماع الى الجامع فقدها فالعدم هو نهاية المراد والاسباب
بحسب القصد والارادة وتعديل الامر بحسب الاوضاع وتوزيعها على الاشخاص
الافراد من الاجناس لما يناسبها من الامور والاشغال فمن شأنه عمل واحد
فانما علم نفسه بطلب جوهر وكذلك علمه وقصر استعداده وكان اهلا للاشتغال
بما دل عليه المالك بهداه ادل وكما وقع في الجبلة والمزاج فمختلف الآلات
وحكم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
الغرائز والشمائل لا اختلاف الاشكال والطباع واما ما كفل السبيل الى الاحسن
الاحتراز منه فان مزيف النفس يجب الجوهر على الاصل فلا يتم فيشي حسيرا
ليشي نظرة فلا يعيده لمن الخوض والرد الى العدم المتناهي اذ هم نادوا الذين
من صفاء نفسه وقوة سريرته لا هواه وهيجانه شهوته او غضبه بامر فيمتثل
فاخر من عقله وهداه ورتبا يجد قبل صدور الفعل وامضائه الهام النفس الى عقله
وتقرر عنده كما قال تعالى في يوسف عليه السلام حكم بربهم تعالى الله ان

عنها كما نوع كسبها الجبائي وسمى اوساخ امر الناس وشرف اهل بيته بالصيانة عنها فهذا
هو القول الكلي والسبب المجمل في وجوب الانفاق وقد سبق ان الاعمال بحواتيم وان في القلب
والجسد بحسب تأثرها باستعداداتها لقبول الهداية وعدمه العرفة والالهام واما قوله تعالى
وظلمة بهول الوسوس ولا يبعد ان يكون قوله تعالى كلوا لهم طعام الآية غليظ لان الاكل
الآخر اطوار اشارة لاعانة حال آل الزكوة وسئل الاوفاق الذين يأكلون حقوقهم
من غير استحقاق ولا اضطرار قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس وليعلم من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز آه اقسم سبحانه انه ارسل
الرسل المبعوثين منه وهم الملائكة والانبياء عليهم التقديس والتسليم الى البشر الغافلين
وانزل معهم الوحي والميزان والاول الهداية الى العلوم والمعقولات والثاني الارشاد الى
العوامل ولهذا عقبه بقوله ليقوم الناس بالقسط اي في معاملتهم بالعدل وقوله تعالى
بالميزان مفعول الانزل وقال مجاهد يعني الكفتين يوزن بهما وعن ابن زيد والضحاك وقتادة بن دعامة
وانزلنا معهم الشاهد الميزان ذا الكفتين يوزن به وقيل هو ما يعرف به الحق من الباطل
معناه وانزلنا صفة الميزان اي امرنا الناس بالعدل كقوله تعالى الله الذي انزل الكتاب
والميزان وقال ابن عباس الحديد الذي يتخذ منه الآلات الحرب يعني به نصر الاسلام
والناس اهل البأس ومنفعة الناس فيما يصنع به الناس من الحديد الا ترى انه يعني بالحديد
الآلات كالكتابة والزراعة وغيرهما وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل

معناه

انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وعن الزهري عند
اهل الحي الآلات فيها الآلات الحرب وما يتخذ من الحديد مما يتقوى به في الحرب من السلاح
السابغة والمراد الغالبة الاوضح قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس
لكم الانعام ثمانية ازواج وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
السحاب ليست حياضا وعذبا ولا اصطبلا للدواب ولا شبه هذا ذهب قتادة وقال
سناء بارد كالحديد وقال قطرب معنى انزلنا هو هنا هو الذي انزل هو بمعنى خلق
اي خلقنا الحديد وهيأنا لكم وقيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد
السندان والكلبتان والمنفخة والمطرقة والابرة وروي معه الكير والسوط وقيل المعلم
من ينصره ورسله معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي امرنا بالعدل وبما يعين
نصرة من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح وقيل الباء في بالغيب
معطوف على محذوف وقد قبل عليه فانه حال مقتضى فعل بلا واللام صلة الجار وقيل الجار
ليعلم الله وقوله بالغيب حال من الضمير في ينصره اي ينصره ورسله غائبا عنهم يعني لم يعلم
الواقع بالنظر والاستدلال من نصرهما هذه حسبه كما قال ابن عباس ينصره ورسله بالغيب
ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز يمنع لا يقدر احد على نصرة من اراد كلهم لينتفعوا بالتكاليف
ويستوجبوا الثواب بامتثال الامر والنهي فيحصلوا على الدرجات العلى من الجنة
في الدنيا والمغفرة في الآخرة مكاشفة هذه الآية كظائرها مشتملة على اشارات الى قواعد
نفيسة من علم المبدأ والمعاد وتنبيهات على فوائد شريفة من معرفة سلوك الطريق الآخرة واخذ

وينبغي التنبيه عليها الاولى الاشارة الى كيفية ارسال الرسل وانزال الكتب وبيان ان
سعادة الانس منوطة بامرين احدهما الاطلاع على الحقائق والمعرفات بالعلوم الكلية
وثانيهما الاتصاف بالصفات المحمودات والتنزه عن القبيح والصفات السفلية بالآداب العلمية
وهذه الكمالات مما تختص الانسان لان الحدث لكونه ضعيف الجبلة كما اشار اليه بقوله وخلق
الانسان ضعيفا بل فائضة عليه من الله تعالى بواسطة الملكة العلوية وليس كل واحد
الناس مما يتيسر له التخلق بالكمالات والاتصال بعالم العلويات الا من ايد بروح قدسي
يتصل بضوء علوي ويعلم الاشياء بالهام غيبي وهذا سماوي وهذا الانسان هو النبي
الولي وبالجملة يحتاج في طلب واستراق رموز عالم الملك والملكوت الى ملك هو الرسول
او الالهام الاولياء وستعلم الفرق بينهما فلا بد للعباد في معاشهم ومعادهم الاطراق
النجاة والصالح الى المعاد من وجود من يسط بينهم وبين الله تعالى فيأخذ منه العلوم والحكم
من غير تعليم بشري ويوصل اليهم وفعليهم كيف ولا اخذ كل شيء عليم من شيء آخر من
غير ان ينتهي الى الوحي والالهام لادى ذلك الى غير النهاية فلا بد من الانتهاء الى من
يأخذ العلوم حالا كما تأتي بعد الاتصاف بالملكة العلوية لا تعلم وتعليم لا هو هو الذي
المعلوم عن الملك الموحى اليه على سبيل التقليد وهيهات العلم التقليدي ليس علما بالحقيقة
اذ العلم اليقيني هو الاتصال الاقرب المفيد للمباشرة والاتصال بسبب اتصال افضل قدسية
بالملكة واخذها العلوم فان الغير المطيع لولا اعتقاده بالبداهة وقناعته النهاية واخلاصه
لما الاذعان فيتصل بالمبادي وهو المعنى بروح القدس العلم الالهي جبرئيل على الغة السريانية واذا تأملت

الاخلاق المرجب لحفظ البارى وغضب لحقه والتعذب بالخروج بالجملة اصل الانحراف عن
العدالة المعبر عنها بالصراط المستقيم فخير الامور هذا العالم اوسطها فكما ان نفس
الطريق المستقيم ليست مقصودة بل جوازها يؤدى الى المقصود فكذلك حسن الخلق
ليس كمالا بل الاتصاف بهو دون الخلاص من قبيحه وانما الكمال المقصود والمقصود الاصلى
هو معرفة الحق الاول وما يليه من الصفات الجمالية والافعال الالهية التى يكمل بها النفس
ويقرب شاهد العين السليمة من الامراض الباطنة فالميزان الذى يقوم به النفس
بالقسط ويعتدل به خلقهم هو شبيه الى مجامع الاخلاق الحسنة
وقد روى عن على ع انه قال اثقل ما يوزن فى الميزان خلق حسن وقال عليه السلام حسن الخلق خلق
مكارم الاخلاق وقيل لها الذين قال الخلق الحسن وقال عليه السلام حسن الخلق خلق
وقال ايضا افضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا واليه الاشارة فى قوله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
وكما ان لحسن الخلق اركانا كالعلم والانف والعفو والحلم والوصف الاعظم بالحسن
الذى يجمعها فكذلك للنفس الخلق هو باطن الانسان وجهه الى الخلق ومعجمه الى
الحق وجهها الذى الى الحق موجهة وحدقتها وبصائرها متجهها الذى
الى الخلق جهة تركيبها من الاخلاق والاخلاق اركان واصول فالاولون
حسن جبينها حيث يحسن الخلق ولهذا كان غذاء الادعية النبوية اللهم حسن خلقى
احسن الوجه العلى القدسى واللهم ادنا الاشياء كما هى فى الوجه العلى الشهودى

والعدالة عبارة عن هيئة تحصل به حسن وجه النفس وهى فضيلة متضمنة
لجميع الفضائل الخلقية كما ان فضيلة جسمانية متضمنة لكمال سائر الفضائل الجسمانية
وتناسب جميع القوى البدنية والتخاطيط والتشكيلات الجسمانية وهيئتها بالميزان لانه آلة
معرفة يعرف به مقدار الشئ اذ به يعرف انقطاع الاخلاق التى هى هيئة جوهر النفس عن
حد يعرفها واستحالتها عن ميلها وحيفها وخلوصها عن شبهها والوازين الالهية
يتنادى بها الملائكة والبهيمية بل كل ما يزن او انما جاء به صاحب الشريعة الحكمية او الحكمة
فان الاصطلاب ميزان والمسطرة ميزان والعروض ميزان والنحو ميزان والمنطق ميزان
لاشتراك جميعها مع ما يسمى الميزان ميزانا وان اختلفت فى الماهية لكون هذا الميزان
الذى كلامنا فيه عرضيا صعوديا مع الفضة بصورة المناسبة للنشاة الاخرية
فنعرفه بكل واحد من الناس مقدار علمه بعباد صادق ثم بحاسبون على اقوالهم
واعمالهم وضمايرهم ونياتهم ثم يأذون او اخرون ثم يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود
بين منازل الاشقياء والسعداء احد من السيف واحر من الجمر خلق عليه من استوفى
فى الدنيا على الصراط المستقيم الذى هو صورة العدالة وسار فى الاخرة وتنازل الى
ان فضيلة العدالة ليست فضيلة حقيقية للانسان وخيرا حقيقيا بل هى طريق مستقيم
يؤدى الى الكمال وخير الحقيقيين فلا بد من جوازها حتى تصل النفس الى كعبة الفضل
وتتنعم بالنعيم وهو جاورة المعبود هذا ما اردناه من بيان هذا الميزان الذى يقوم به
الناس بالقسط الغائية الثالثة الاشارة الى ترتيب سلسلة الوجود واستوفاء

بعضها على بعض وتأخر بعضها عن بعض بحسب الشرف والكمال والتأخر والانحطاط وارتفاع النزول
منه والصعود اليه وبيان ذلك ان اوائل الموجودات الصادرة عنه تعالى هى التى ترتسمت
بمحض الجود والخير من غير استعداد وتركيب وهى التى يسمى بعالم الامر ويوجدها عنه بجرد
من غير توسط شئ وقابل واستعداد آخر فاذا ثبت وتقرر ان استعداد الوجود
يستدعيها عنه تعالى هذا الوجه وهى بعقول بعارة عن الملائكة المقربين وعالمها عالم
القضاء ثم من عجرد هى الملائكة المدبرون وعالمها عالم القدر والتدبير ثم اجرام سماوية
وعالمها عالم الافلاك وتحركات التى تنشأ منها العناصر الاربعة بتوسط هيولاها التى
وهى بغاية تدبير الامر الشاراتية فوقابلة الامور من السماء الى الارض وما الموجودات
الفائضة عنه بتوسط المواد والقوابل والاستعداد فهى المركبات على هذا الوجه المعادن
ثم النبات ثم الحيوان ثم اول درجة الانسان وهو النفس اوائل العقول ثم مرتبة العقل
الايمان ثم مرتبة العلماء ثم الاولياء والانبياء عند الوصول الى مرتبة الانبياء وقع
الوصول الى الحق ترجع سلسلة الموجودات الصعودية الحيوانية عند فناءها عن حيوانيتها
النفسانية والحسية الى حيث ذلك عن حيث اولا هو ثم مبدء الاشياء ومعادها وهو الاول
والاخر فاذا تمهد هذا فنقول نقدم رسلنا رسلنا اشارة الى عالم الملكوت
المتوسط بينه وبين خلقه وهو شامل على الملائكة والانبياء ولا يتم النبوة الا بالملك
النفس الانسانى بالحوادث الآتية والماضية ولا تصل اخباره للرسول الا بعد
من الملك العقلى المتوسط بينه وبين الله الذى يستفاد منه حقائق الاعتقادات

الكلية فكما ان الانبياء يصلون الملائكة فى ملك الملكوت يصلون بعضهم بعضا الى
يفتقر الى الحضرة الربوبية التى هو منبع كل قوام ومطلع كل حسن ونظام وفقه الله
معهم الكتاب شاهدة الملك السائل على قرب الانبياء بالحق وحكم الانبياء
عند اتصالهم بعالم الغيب ومشاهدتهم الملكوت هو بعينه حكم الملائكة من غير تفاوت
وتفاوتهم فى الوجود وان صدق عليهم حين نزولهم عن عالم القدس الى درجة نفوسهم
الناطقة قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ثم ان الارسال والانزال امران نسبيان
يدلان على التراخى والهبوط بالاقرار ومجيئه بعد الرسل والملائكة ما لا يخفى
والهبوط لا بد فيه من المرور على المراتب المتوسطة بين عالم القدس وعالم الجرم
الاخير الذى هو محل الشاهد فقد وقعت الاشارة الى المراتب الكلية لسلسلة النزول
اما الاشارة الى سلسلة الصعود فلفظ الميزان ثم احتمل ان يكون اشارة الى الاجسام
العناصر الكلية الى قوله المزج المشار اليه بقوله والسماء رفعها ووضع الميزان
هو الذى به تهيأ المواد العنصرية لان يحصل منه المواليد الثلثة فان المانع عن
قبول الصورة والشرف من تلك الاجسام العناصر والافلاك مبدل والرحمة
واسعة ولا ترى ان الاجسام العلوية لما جاءها الصفاء الكيفى حيث مبدء
لقد تفكر فى امرها ولواهبها لا كما ذهب كالارضيين كما وقعت الاشارة فى قوله تعالى
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وحى فى كل سماء امرها فكلما ارتفعت العناصر
عند الامتزاج عن الاعتدال والتوسط بين اطراف التى هو منبع كل خير فيها يفقد

والانقطاع لا يحصل اخلاقا ملكا هو البتة حسنا او السعادة الفاضلة والشقاوة الرذيلة والغالب على اكثر
الناس على ما زاده هي اضداد الاخلاق الحسنة من الجهل وغلبة الشهوة وسهيلة احب الدنيا
وميل النفس والطبع الى الحسد والكبر الى اواخرها وما يترتب عليها وينبعث منها
من الفسوق والكفر فلا يلزم كونهم الاشر الملعونين عند الله على الاطلاق حتى
لذلك كونهم من اهل النار بعينها وما تقول الامامية من الكفار ان الخبر خرج مخرج
لانا نقول لا يتبادر علم ان المطلق الذي لا انفكاك منه الا بموته هي صفة راسخة للنفس حيث جرت
وهي مزيج من جهل وهو ما يكون مركبا مع الاعتقاد الراسخ المضاد للحق واما حيث جرت فانها
قليل كل رذيلة وجب الحرص على الخلاص بالدأب في المجاهدة راسخة على القلوب وصيرتها فاسدة بهوى كما ان
الاخلاق الحسنة اضدادها اذا خالطت وفاسدة فاسدة سطحية وعفا وكدر كما ان
فسادها ذوات صفات ذميمة لا يستلزم كونهم مطرودين من حضرة ربهم بل كان بجهلهم
الراسخ المضاد لليقين الذي يوجب استقامة الادلة وكوجود اليقين الذي يوجب خيرا كثيرا و
قسطا وافرا من السعادة والجهل البسيط الذي لا يضر المعاد فاسن في هذا النوع ذكر
حال الفريقين الاخيرين فاليهود صفيلة العصاة والخلود ان كان ناد اكالكفار فيه
يذهب الزرع فيها لكن الموسطين عاصروا نبينا اغلبوا وفوزا ذاهم الفرقة الاخيرة
لاهل الفساد عليه غلبة وشبه حال الاوراح فسادها هذه الاقسام عند الموت و
الانتقال الاخير ويتبين بحال الابدان نفسانها بحب السعادة والشقاوة الدنيويتين الباقي
الجمال والصحة والمتوسط فيها وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل ويعبد المتوسط يقضي الشيخ

القسم فاذن

القسم فاذن قد تبين ان السعادة الاخروية التي هي الحكمة ما انزل الله تعالى لانا لا نعلم
من نصا صريحا وقد قال الله تعالى وعزته سبحانه وتعالى ما انكم الذين يقولون وانا نعلم ان
الكفرة انا ذهبت لا ينكشف لبعد الامر بينا من عرض فهو العليم بكنه وكذا جميع
صفاته فاعلم انا ارسلنا الى بني اسرائيل رسلا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها الا ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون ولا يخفى لا
الاجمال في الهمزة والامر فيها يتبين لان الكلمة عجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب ولا
امر الترهيل والتسكين فمن رواها بالهمز وقرأ به فقد اخطأ وغلط والقصة جعل
ذا رخم على لغة الاستمرار ولهذا قيل لمن اعلم السمر قد اذا كانت تتبع البيت على
اثر بيت مستمرا ذا غزر على ما فيها حرج والرهبانية اصلها من الرهبة والخوف يوصف بها النصارى
لرقتهم بعد رؤية عيسى عليه السلام لها الفرار من الفتنة التي تظهر بها برأي على ما مر في ذلك
الزمان واختلاطهم بالفسقة فجعلوا الرهبة عند القوم عن فعل هم الافعال المنسوبة الى
الرهبان بالفتح وهو لغة فعلان من رهب كخشية من خشي وقرئ ورهبانا بالضم منونة
الا الرهبان جمع راهب كركب جمع راكب وهي بناء مخصوصة بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه وسلم
في الاسلام وقد رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله وتصدها صفة مشبهة ورهبانية انشاء فعل
ورهبانا ابتدعوها ومجرور ان يكون معطوفة على ما قبلها وعلى هذا صفة رهبانية او قبل
والمسيح اتبعنا بالارسال ايضا الآثار المذكورين كنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم او من

عاصرهم من رسل اخرين اي اتبعنا رسولا بعد رسول يقفيا اثر الاخر انتهى الامر الى عيسى
بعدهم فارسلنا رسولا واعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه من الحواريين واتباعهم
والتابعين لهم رأفة ورحمة بان امرهم الله بها وحثهم فيها او خلق فيهم الرأفة والرحمة
ملهم عن ذلك والا فكلهم ضلال لانهم تعرضوا لها وابتدعوها ثم لم يكفوا عليها وهي خصلة
يظهر منها ان الرهبة اما في نفسها او لحض على الخلق او تقرب الى الله الا ان الاولين
تعلق بذلك صح وقيل ان الله ابتدعوها هي فعل النساء واتخاذ الصوامع عن عبادة و
تعبد عليها ما تبلها بكون النبي حليلة قارعهم وانزعهم ورهبانا ابتدعوها عطف على
بعض فضائل الله احرام بنبهم ولا ابتداع الرهبانية التي هكذا عليهم منا الا ابتغاء رضوان الله فما
بها رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون فلم يستحقوا
الله وعمل الانصاف بتقدير ما تعدادهم بها حتى يكون شاملا على نفي الابتداع والذم المستفاد من
لعل الراجحة والتقرير هذا واذ كما انا نقول ابتدعوها لكن بترتب ان من تعبد بالنوافل
ابتدعوها ثم ذبوا اليها او ابتدعوها بحسب حدثها من قبل انفسهم ورأفتها فما رعوها
الذين بعدهم ما رعوها حق رعايتها فنبذوا ونسوا الآخرة والرحمة التي حق رعايتها لكونهم
ربضهم اليها المطلبة القرابا الاحاد وفعلها التجرد والبأو الكبر بعد ذهاب الاشياء
كما ان التسبيح الى المشترين بعد الامر بالعدة الاستلاء بعضهم ما رعوه حق رعايته الباقون
نبذ الدنيا والانقطاع اليها وفيها طلب المرضاة الله واكثرهم اراعوا حقه الخروج الى التبتل
والجمعة والسياحة والاكل بالمعلق وهجرة الاوطان والمعاش الكسب من غير ذلك وهجرة

سواء اطاعه الرعية او لا والناس اجابوا او اكرهوه وسواء كان ظاهرا مشهورا او مستترا
كالائمة الطاهرين عليهم السلام لان الله تعالى لم يخل ارضه من حجة ناطق او قائم
اما ظاهرا مشهورا او خائفا مستورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وبهذا جرت سنة الله
في الامم السالفة والقرون الماضية وقد جرت سنته ان يحفظ الارض ببقاء الحجة
وان قلوا وهم الاقلون عددا واعظمهم خطرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها
نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور وباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى
اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا لرؤيتهم

انتهى

انتهى ما اردت ايراده من كلام الشيخ في هذا المقام وقد عرفت ان مسئلة الغيبة والولاية المطلقة لا بقطع بل والثالثة عامة العالم الا من شذ
وجوده لزاما للانسان وسائر الحيوانات وغيرها من الكائنات فما يكون بوجود العالم الخ
يقام عليه البرهان فالحكمة المتعالية تلزم منه الاعتراف بوجوده امام حالة تنتظر
ان هذا لا تقام حجة الله لا يجب ان يكون ظاهرا مشهورا كما ان امير المؤمنين عليه السلام كان في ايام
خلافة الظاهرة بل ربما يكون خائفا مستورا كما وقع قبل ذلك الاوقات وكما وقع بعد ايامه
عشر عليهم السلام بعدة سيما القائم المنتظر امامنا القائم عليه السلام وعلى ابائه الطاهرين المنادي
به قوله صلى الله عليه وآله في بعض ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله لا يزال امتي بخير ما والاهم اثنا عشر
خليفة كلهم من قريش فمن الناس من انكر ان يكون من هذه العدة عدد معين ومنهم من اول بان يكون عددهم ومعارفهم
حاصلة بتمام ايام الامام من بعد غير عدد وكتب كما اشار اليه فيما بعد بحيث لم يتم العلم على حقائق الامور
وباشروا روح اليقين اي اطلعهم الله على حقائق الموجودات وذلك في قولهم نور امن الله تعالى
الاشياء كما هي بحقيقتها الحقيقية الى من اوتيها فضلا وان غيرهم كثير السواد من
انه قد يحكم شرف الحكم لا لاجل ذاته بل بمنزلة صاحبها حيث ثبتت نفس الشرف بذاته الى الغاية
غاية الزاهدين ومقدم السائرين الى الله بقوة محكمة والعزائم وبه يتم سلسلة
اصحاب العزيمة والتمكين ومن يعتد به عند الله تعالى ويرجع اليه في امور الدين
وليس كل من قرء ذلك كما ينبغي بمتدبر وذلك لان الجنسية علة الضم والجنس يميل الى جنسه
المرتب لما انتهى متعددة واذ قد اكملنا غرضنا من ايراد كلامه في هذا المرام فلنشرع في غاية جهدنا المرجو منه

والدفاع لا يعدان بكون الامة شاكة في حجة الله تعالى ومعرفة الذات الاقدس يجب التفحص
والاختبار في بعض الفاظ الاسماء والصفات وحقائقها بعضها يجب التفحص عن حقائقها
او صفة الى جهة ظهور اسم او صفة فان صلاتي الحق تحجب الاسماء والصفات عن غيرها هيهات
فكما يختلف الظاهر والخفاء اختلافا غير متناه شدة وضعفا وتمايزا على وجوه الامام
في الاحكام وتجميع الادلة متفقة وآيات بينات فاخر والعام مرة اخرى
امام زمانه مات ميتة جاهلية وقد اتفقت الامة ان الامام في زماننا هذا هو الحجة
الموعود بظهوره فاحرز ما استبعاد اهل السنة في وجوده وبقاء الالوف
الشروط انه الادلة الظنية والجزمية على امتناع بقاء الانسان بعد مائة وعشرين سنة
وهذا دليل منقوض بوجود الاعمار الطويلة للسنا كما هو المشهور آدم ونوح وغيرهما
وبقاء دجال اللعين الاقعد قرنا طويلا بعد زمن الرسول صلى الله عليه وآله الى وقت خروج
وبقاء خضر في الجملة عند الشيعة على الخرقة في وجود امام لا يكون اكثر
اليه واختلال الدينية منه فان معرفة بامامته وديانة والتصديق بوجوده والله
خليفة الله ارضه ينتفع بها وليست الفائدة منحصرة في مشاهدة الاعوان
وكان في عهد النبي صلى الله عليه وآله المصدق بوجوده بدون مشاهدة كان مؤمنا حقا وان مشاهدة
كان ليس الخبر كالعيان فكما ههنا وقد روى جابر عن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي عليه السلام
فقال ذلك الذي يفتح الله عليه شارق الارض ومغاربها يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت فيها
الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته قال اي

والذي بعثني بالحق انهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس
وان غلاها السحاب انجلى لهم حملوا الامام في قراءة على اهل السنة الظاهرة مثل ما
كان من امر الخضر وحمله الاعداء على انه مقتول عليهم بالجبر ان يتركوا
مرة توهم على معرفتها هل الفتن ليكون مرادهم ولم يعرفوا مات ميتة جاهلية ومن ما خرجهم
عن هذا الجهل بعد ما ذهب الى الامام في الحديث هو الكتاب الذي فسره الامامية بالامام
بعض الاعلام فهم جعلوا ان اضافة الى ذلك الشخص تشير بتبدل الامة في الازمنة والقرون
لا بتبدل عين واحدة على قرار الازمان وقد اجابوا عن الكتاب الذي اريد بها معرفة الفاظ او الاطلاع على
معانيها بشكل الامر على كيفية الناس حيث اذا كان يكون موتهم ميتة جاهلية وان اريد بها معرفة الشخص
بوجوده فلا وجه للتشنيع علينا اذ قلنا بتعلم انه ذكر الشيخ محيي الدين العربي في الباب
التاسع والستين واربعمائة من كتاب الفتوحات المكية كلاما يعضد هذا المقام
انه كان معتقدا بوجود المهدي عليه السلام وقد نقل بعض الاعلام من الكرام تمام هذا الكلام
ذكرنا بالاختصار من ارادا الاطلاع عليه فلينظر فيه ومنه ما هذا وهو ان الله
خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام من ولد
جده الحسين بن علي عليهما السلام يبايع بين الركن والمقام وعدة اهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
الى ان قال يبايعه العارفون من اهل الحقائق من غير شهود وكشف بغير الذي
رجال الجهود يقولون بقوته ونصرته لولا ان السيف بيده لما قام لقتلوه
ولكن الله يظهره بالسيف والكره فيخافون ويطيعون ويقبلون حكمه عن غير اباء

الظاهرة البدنية وملكات النفس الباطنة فنذكر انه علم بذات المقدور ويعلم
انه قادر عليه بالقوة عالم بالكيفية التي بها يجازي على كل عمل قليله كما يجازي على كل حركة عظيمة و
تبين انه شيء استعد بغاية النضج بالحكمة لم يفوت تكونه مبدأ على غاية تتم من الكمال
يتوجه لذاته البصيرة ان الكمالات من الثبوت الوجود وخصوصا المعلول الذي اضاف
فيه وجوده فهو كمال مستفاد بها من الامكان الذاتي والاستعداد ية ولا شبهة في ان
من هو موصوف بغاية الفضل والكمال ينبغي ان يكون معشوقا للكل ومن هو كذلك
واجب ان يكون مستعدا بغاية التصور والوصال من اجل غاية التمام والكمال
واستدعاء الاستعداد والاستكمال ممن هو في غاية العظمة والجلال متبرئ عن الذات
عن النقص العدم والزوال كما بينا بذات الفرد انية الاحدية منزه عن كل صورة وكمال او غناء
كل جزء وجمال لا يخفى ان كل ناقص يسوغ له الانتقال عن هذه النقص الى درجة الكمال فله
طريق خاص وتعليم معين من الترقي الى الاوج القرب والاتصال فللاجسام بما هي اجسام الصور
في سلم الخير والفضائل والمناصب الكمالات الاسفل والاعلى والسافلة والعالية والاعتدال والتضاد والتحيز
الخيرية صورة الغائية وبها نفاسة حركته بارادته واحساسا وما من دابة فاخذ بناصيتها
الا وهي شانه البلوغ الى قصبة الغاية فانها مادام بقيتها عائش وطبع الانسان كما يقتضيه
وهو الايمان بالله وافعاله القريبة بحسب جنبتي الخلق والترقي الصناعي والله الذي لا اله الا هو
ولهذا وقع الامر بالايمان بالله ورسوله والانفاق مما افاده عاجزة وان بقاءه الكوني
ثم جبلته سمح منظم الامر الا من الاسلام مسالك المرتفقين الترقي فهم لم يكونوا لا نفقين

بقرينة الكوة

بتربيته الكوكب ويتقدس عن التاسوت ثم اظهر جنبة الاستكمال والترقي مع ما يتعلق
بالمعرفة بالله عند تحقق الرسول العالم البشري الداعي طريق الحق مع قابلية المدعو ومناسبتها
لمعرفة الحق بحسب الفطرة الاصلية المعرفة بها بهذا المقدار تم بين مقدمة بعثة العالم البشري كيفية
او تفاوته صلى الله عليه وآله المرتبة الرسالة ودرجة التبليغ وهو انما يكون بتنزل الحق
على عبده المجبول للفضائل الذكاء البشرية الآلية البدنية والمعادن فيتصور فائدة الآلة
الغيرية ويستشرف عقله المنفعل بالاسواء الاحدية فيتلقى نفسه الى مكاشفة ما
يضيء له ولم تمسسه نار الاشراقات الصمدية ويصير عنده مستقر فاذا النور والشعاع
الجوهرية نورا على نور ويتلو ويفور فائدة المستضيئة بانوار سر المتكسبين في مبادئ
المحمول والغلبة الفائقة الآلهية وهوى الغفلة والشهوة المترخي حين اضعف الاحداق من الانكباب
وغرهم ظلمات عالم الاجسام التي في عالم الارواح ورجع نفوس السعداء والمكرام وكمال
ارسال الرسول وانزال الوحي تنزيل الآلية الفطرية بنعم عاد وجه لطيف حتى صار بها
لنظم امور الدنيا وتعيش الانسان ابلغ نظام مع تحصيل الاحبرية سفرا لاخرة لدوامها
وربح التجارة المعاد والفوز بارفع مقام ومراد فقد كان فيرتفع الناس شعوبا وقبائل
الاجل ان يتعارفوا لهذا الناسخ الهداية والتكميل بالاجتماع على صفح الزمن وجه
بالتعاون بينهم لخير الوجود والبقاء من جهتي المعاش والمعاد والمراد الا بالايمان والاتقاء
الذي هما خلاصة الكمال العلمي والعملي فاخذ يسلك سبيل التجر المستقيم عن التاركين للايمان
فذكركم اياه مع دعوة الرسول واخذ الميثاق اي وجود العلم وقابلية التعلم وتاييد سبحانه

بدا المعاد بصفوة بسبب الهداية بنور العلم صادا بها سبيل التجر المستقيم عن التاركين للاتقاء
فذكركم اياه على عليهم في استفتاح هذا الفصل والاسالك فلم بان ما قبلكم ليس بانبا الام
بل اخبر عن الزوال الهم بهم وهم عند ان جميع المخلوقة ملكه بعبوديته وله بربوبيته كل منهم وبما
المال وذي المال ثم ذكر تفاضل المنفقين والمجاهدين قبل الفتح وبعده وتفاوتهم في درجة
الجزاء والثواب بان افضل الاعمال احرزها مع انه وعد الجميع بالحسنى لاشتراكهم اصل الفضل
الحسن وذكر انه خبير بمراتب الاخلاص في العمل وحسن النيات كما انه خبير بظواهر الاعمال وبما عنت الابدان
ثم وعد الاجر الكريم المضاعف مقدار القرض لمن يقرض الله قرضا حسنا ثم بين الوجه الذي
يحقق به المجازاة على الاعمال ويتبين به الدرجات والاحوال وتميز به السعداء عن الاشقياء
فذكر شيئا من احوال المؤمنين وشيئا من احوال الذين اثبتت في اللوح وذكر خلف الذين
عن المؤمنين في سلوكهم طريق النجاة بنور المعرفة والسداد وتمنيهم الانتكاس بعد معرفة الحق
مع استحالة ذلك بسبب استعدادهم الفطري وذكر الغاية بليتهم فيجيء ذكر ردة المؤمنين ملتئما
ومقترنا بالتنبيه على فقدان القبول لهذا الانتكاس والاشعار بما يوجب الخذلان واليأس
ثم ذكر انه وقع عند ذلك حاجز هذه باب بينهم يعني عالم القدس والحرمة والقهر وظاهره وباطنه
الظلمة والغضب والقهر فشان الذين اهل الجحيم لاهل النعيم وشتان ما بينهم بسبب علو مرتبتهم و
انحطاط مرتبة هؤلاء مع الاتفاق بينهم في ظواهر الاعمال البدنية والصلوة والصيام والحج والزكوة
وبطلان ترجيح احد الفريقين على الآخر في الحوادث الجارية هذه الشاهدة الواقعة هي وهي بينة
المنكرون من قبل الجاهلين عن العلم من افاضل المؤمنين من ملاء القرب الى الله تعالى والصعود الى

معارج القدس اما هو بالاعراض عن الدنيا والسير المعنوي في الملكوت والتفكر في بدايع الفطرة مع صفاء
الطويات وانهم سلكوا مسالك الاعراض عن الشهوات والانفراد والتقلل والخلوات فتجلت لهم
الغيوب عليهم واذاقهم السبحان كم الباطنة صورة الغيب تنعكس عليهم ذوائب الصفات وتفاوتهم
وتفاوتهم دون المعاد والتفاوت فلن يفهمكم اليوم انظاركم ولا يسعكم مكانة ولا يسعكم مكانة
مدة ولا عدد الاكفار الذين ماويكم ومثواكم بئس المصير تولكم كل شيء صيرا لعمل وكل مرتبة لها دون
بلدة ومولكم بئس المولى ومصيركم بئس المصير ثم لما ذكر حسن احوال المخلصين وعاقبة
عاقبة المنافقين لاجل اغترارهم بالدنيا عاب المؤمنين المشتغلين بالكسب الدنيا قائلة
الدار الاخرة حيث نظرت فيهم قساوة العاقل ظاهرا والملائكة كما في مراسل يخبرهم عن
حالة اهل الكتاب في قسوة القلب ثم نداكم بالطف بعد هذا التوبيخ بان قولكم وان
قست وغلظت عما كان في سالف الاسلام وما تنسيتم المعرفة وتلاوة الآيات والذكر
فيكم لكن فيكم بعد جوهر المعرفة والتلاوة والذكر بقاء ما ليتنا بثبوت اصل الايمان فيها كما
الارض بعد يبسها ببقاء جوهرها واذا عدت عنها الطراوة التي هي بمنزلة تذكر الآيات
في الانسان والقلوب التي بين فيها اصل الاعتقاد بمنزلة الارض التي تستقر انهارها وتنبع
وانقلبت سبخة او يباسا اذ لم يكن احياء وهبا بانوار المعارف الحقة وبقي الاعتقاد
الفاسد كالاسبخ الملح المعجب بالعين بانوار الشمس وبقي المطر وجمع الزرع بين الزرع
على الكتاب العلم والعمل بحكاية حال العاملين والعالمين من هذه الامة وعدد الذين تعدوا
واقترفوا الذنوب فرضا حسنا بتضعيف جزائهم وكرامة اجرهم وبذكر الفضيلة التي

باقتدوسلة ايمانا حقيقيا بانهم هم الصديقون والشهداء عندربهم والوعد لهم بالحور
قصورهن بلهم لمزيد سرورهم ومزيد غبطتهم عند الله لمكان المعرفة اليقينية والعمل المنبعث عن
لمحض المعرفة كما لا يخفى على المتأمل ويحيد منازلة غيرهم اما الاولون فمقابلة اعمالهم الصورية التي
قبن لوازم معرفتهم المحضة بلا شوب غرض دنيوي في الاول والثاني نظرا شتهرة وتبعية في الثاني
ثم ذكر لتوضيح هذه التزاوية الاعتقاد والعمل وشرائطه بذكر ضدها فيها وهو الكفر الاول
اصله ستر الجهل بالذات فضيلة المعرفة بالله والتكذيب بايات الله الذي هو ثمرة الجهل
العلمية بالذات فضيلة العمل الصالح وذلك لان الاشياء تعرف باضدادها واحتجابهم
هم بحسب فطرتهم الاصلية كما انهم بحسب اصل هذه الدنيا بحسب طبيعتهم المظلمة اذ هم جسم برزخي بارد
الغائية الهالكة الماحلة ولهذا وقع الاشتراك بينهما في الخصائص والاحوال التي
شأن كل منها الاصالة والتحاصل وذاتها الامانة والتبدل اشخاصها ابدا الدفاع
والانفعال واجسامها دائما في حركة الاحتراق كالنار في الدنيا نظيرا حكم
من الاسكار والجحيم بقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانه
في الاستحالة والذبان وكذا حال اهل الدنيا في تضاد عناصرهم في الكيفيات المحسوسة
وتباغض نفوسهم في الاغراض الخسيسة البدنية والدواعي الفاسدة النفسية وقضائهم
الناشئة عن الحاجة والعناد والمنافسة في الحسد واللذات الحاصلة للجحيم فيما ذكر
سببا بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وبقولها ذات الخلق قاصم اهل النار
الاية فالمراد من الصاحبين الجامعة للدنيا والجحيم والصفات المشتركة بينهما التي تدل على
الدنيا منها

منظر اتباعض
بعض صادرت
وسطر اردوعن
اوعدا عن

الدنيا بانها متاع الغرور ثم الكلام في الاحتراز عن الدنيا بامور المتاع في النساء من الكرة
الى الحفرة والجنة كمتاع المتاع بقيتي في المتاع وذكر تشويق العباد في هذه الآية بوصف الجنة
بجنة وسعة ملكها بما يتصور من البسطة والتعمر وانها معدة للمتقين بالله ورسله وانها
من رحمة الله وفضل الله وذكر جاجلة على الاتصال والاتمام وتطويره بالاطراد وذكر الفضل
العظيم وتجهيل العوام والمتاع الغرور فضيلي الاحتراز عن التشبه والنظير ومن زخارف
فضله المتاع المقصور والتقتير وهذه الصفات الثلاثة الاخيرة أيدة عاشوناذا نة وغلبات
في غيب غيوبه التي لا يحيط بها العد والاحصاء ولا يمكن لها النفي والنفاذ فلهذا
ذكر عقيبها كل ما يرجد في هذا العالم سواء كان مما يرجى لوجوده خاصة او نفيه
فيما كان قبل خلقه او كان علة لفكاك الدهور من ترتب شؤونه الصفتية تفصيلا او الذاتية
اجمالا وذكر الله من نتائج هذه المعرفة عدم الاسف على الفائت في الخرج على الآتي من
نتائج الجهل بها الخيلاء والفخر المبغوضان لكونهما منافيين ويتبعهما كثير من الصفات
الذمية والاخلاق الردية كالبخل وحمل الناس عليه وجميع ذلك عارضة للعبد
عن الحق والخروج عن الاصول الثابتة وبغيته معاد الشخص من غير نقصان في سلطانه
وملكه فهذا معنى قولك بقرب من قولك الله غني في ذاته حميد في صفاته ومن يكن
غنيا في ذاته حميدا في صفة الغنى المطلق يأمر بالصدقات والطاعات ويحرض الناس بالسنة
الرسل والكتب السماوية على نحو هذا النوع بآيات العامة فارسال الرسل بالخرج والزام الكتب
وقانون العدالة الافعال والصفات ليس الا استقامة الناس واصلاح نفوسهم بملكة العدالة

وحصول المعاملة

وحصول المعاملة بينهم بالعدل والانصاف من غير زيادة وجور ونقص في حقوق بعضهم
الفانية حتى يتأتى لهم السعادة الاخروية وكما ان حصول اسباب السعادة من الرسل والكتب
والفرائض ليس المقصود الا بقوة الناس على التقاربين لا نفسه بحيث لو ارتفع هذا ارتفع ذلك
على اكثر الاحوال فكذلك حصول الاسباب المحسوسة من ارادات الحرث وغيرها ليس المقصود الا
الحاصل عنها ولذلك عقب ذكر المقصود من الاول بذكر المقصود من انزال ما دون فصل
الذهبية وذكر ان في الحديد وخلق الآلات الحربية والآلات الصناعية ليس الا
ما يرجع الى الحالات اما الفائدة فيه بالتبع كصناعة الناس ولان ذا استقبال الاطلاع
المخبرة منه بقيتي ديننا لمجاهدين في سبيل الله والناصرين لله ورسله حين تحتاج
عنهم الحاجة ثم تعالى عن ذلك الى الناصرية اهلاك اعداء الله لان اراد اهلاك
فوعاجز ذلك عن نفس قدرته والاقتصر شرعزته والاشعار بالمقصود من ايجاد
الممكنات وهدايتهم طرق الحق بالتوسل ونصب الادلة والآيات ليس غرضا بعيدا
ذاتيا بل اتما هو مجرد عنايته بالناس لهم وتيسير وحمة عليهم على سبيل الترفيق وتعليم
للامور وترتيب للاسباب مؤدية الى المسببات مترتبة عليها الغايات الجزئية ومصالح
للعباد من غير التفات جانبه العالي الى انها خير جهاته فقد خلق الانبياء وارسلهم وبذلهم الى
الخلق مؤيدين بآياتهم مجزوم ارزاقهم لهم المنكرة وتنويه قلوبهم بالوحي والكمال لهم
مع ذلك لم يقع الاهتداء بهم الا من بعض الناس دون بعض وكثيرهم فاسقون ولكن
لم تقع ارادة جزافية واغراض جزئية ومقاصد سفلية كما يتصوره العامة ثم يتصور ذلك

ولما كانت أولياء الله واحبّاؤه مخصوصة بمدد الاعادي ممنوعة بقهر الكثرة الغوية ممنوعة عن
افساد الخلق موقوفة على هدايتهم مدّة لسبب كمال النافذ وافساد الظلمة ثم اكد هذا المعنى
بالاخبار عن انصال سلسلة الرسل والمصطفين الاخبار على ما هو مقتضى حكمة
البالغة من عدم تخلية العالم عن يرشده ويجدّده ويذكّره ويعرّفه ويصفه بصفات العظمة
والجلال ويثبته بنعوت الكبرياء والجلال للانبياء والاولياء والعرفاء ثم الاستدلال
بالاثر لعظمة مؤثره والافضال الى الآخر والادنى من غير تعمّد وتدبّر
هذا القسم الاعلى سبيل الاستحضار والاستماع كآيات الصانع الحاذق والنجار الحاذق
اذا قامت صنعته من موضع معيّن لها كالخشب مثلا للنجار والنبات وبقي من الموضع
شيء لا يليق حتّى بالبيت حتّى بالبيت هذه الفضالة بل يصنع منه ما يراد ومن فضالة من الاول كالرند والجلال الذي لا يليق شيء من المواضع الجسام فهكذا البارئ تعالى وهو من الفضائل
يقع من مصنوعه الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس حتّى ينتهي الى وجود الشرور
والفسقة والكفرة فكان الغرض الاهم في ايجاد المكوّنات خلق اشرف نوع الانسان
فلو من فضالته سائر الذوات لئلا يفوت كلّ ذي حقّ حقّه ولا يضيع من الفاضل
مستحقّ كلّ ذلك على سبيل الحكمة والعناية الغائيّة والنقص والشين وذكر
عقب الرسل بالرسل وقفّى بعضهم على اثر بعض مؤيّدا بالآيات من لدن نوح وابراهيم
الى عيسى ابن مريم عليهم السلام وكان كلّ امّة الغلبة للفساق والغواة للمهتدين وهم الاقل
عددا من الموحّدين والهالكين وكذا امّة عيسى كان بعضهم ممّن اتوا بدعوة

وكان في قومهم عادة وعصاة وكفرة منهم وكثير منهم فاسقون وما احرزته من ادلّ
الانبياء متصلين الى عيسى وذكر حال قومهم العاصين وقومه الغاوين شرع في ذكر نبيّنا
صلّى الله عليه وآله وحال قومه العاصين فخاطبهم اياهم امرا لهم بالتقوى والاتّعاظ واعدادهم
كفايس من رحمته وتصبيرهم من فضله وجوده وبشراهم وتصبيرهم على سبيل الالتفات
بقوله كنتم خير امّة اخرجت للناس جاعلا لهم فوائد يعيشون بها يوم القيمة وهو نور الجنّة
جزاء ايمانهم بالرسول جزاء تقويمهم الخفرة لذاتهم الشاذة لان العلم شرف وتحلية
والعمل نجاة وتحلية وهذه المزايا السنيّة انما فوق سائر الامم لاجل استحقاقهم الذاتي
وصفا اعراقهم الفطرية فان الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة بعضهم
اصفى وبعضهم اكدر ولهذا اشار بسمائهم اليها على تفاوت ضعفائهم لحلوة فيهم
بحسب جواهر الاستعدادات بقوله لتأمنوا اهل الكتاب الآية ردّ على
شوب خبث جوهرهم ونقصانا قابليتهم والفاعل القابل ضروب كما نشاهدها في فضه
وجوده كما اشار اليه بقوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
لكن يختلف آثاره باختلاف قابليّاته يضلّ به كثيرا ويهدي به كثيرا اما ترى ان لذّة
حقيقة واحدة فعلة بجانبه متشابهة لكن يختلف آثاره بحسب اختلاف الاواني كما
في قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت
لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية
لقوم يتفكّرون والشمس ذات واحدة وفعلها الحاصل بها الاضاءة والاشراق

مع ذلك يكون لفعل الواحد الذي متضادات كبياض ثوب الصفار وتسوّد وجهه
فهذا ما خطر ببالي المكدر وحضرة ذهني القاصر من النكات المتعلقة بهذه الآية
مع تضييق المجال وتقصّر الحال وتشوّش البال والمبالغة الاطراف والاكناف
وتزخم حال الجهل والاذلال وتصدّرهم على الاخيار والاشراف وظلم الشقاق
والنفاق وعدم فرقة المعاند والاسرار الفاضحة على قلوب العباد من جنايا على الله
والمعاد والى امّة الشكر ان شاء الله فيها الجهاد والعناد وكثرة الحسد والعناد
واستطيل المعرضة السداد واستكبار الناس عن علم الحق بسبب حظوظ باطلهم
وتعرّض على المذهب لتوجّه تلك بما الراجحة الخلاق الى الهم والاستيلاء والشكر بها
اخرجها الله عن ضلالتها الى الهداية والكلمة الفاضلة الى الفضيلة
القرآنية بما رسوله القادر على طريق التوحيد بالذكر والدعوة الباقية بعد الانقطاع
والبقاء كفى ايشاده هذا على وافضالهم وجزاء هداياتهم للناس الحكم
اولا واخرا وظاهرا وباطنا وقدّم تفسير هذه السورة المباركة بقدّمة
وقدّمة وبحمده والشكر لله بصمد الله الرحمن الرحيم
سبحانك اللهم وتبارك اسمك وتعالى ذكرك وعظمت قدرتك ولا اله غيرك
اشهد ان كل اشارة المشير وجهك الكريم بآثار حكمك وطلب من تشاء
عاطلة دون الغاية القصوى والمبدأ والمنتهى صلّ على محمد وسائل وجودك ورسوله
قوافل طريقك وهداة سالكي سبيلك خصوصا سيّد الكل وسابقهم وقائدهم

وعند المعتزلة وعند الاشاعرة وكذلك الحال في نظائره وكذلك مثل ان يقال الآن هذه الآية تفيد الارتفاع
وهو جهة الاستقلال والعلو فما اصل الية العلو والاستقلال بقوة الدليل والبرهان لا يبقى العلو ثابتا
والاستواء على العرش حقيقة ويحتمل ان يكون المراد باسم ربك الملك الاول والملك القدوس
الروحاني الاسم الذي جعل شيئا ليس من جنس الاصوات والحروف لا يكون كغيره من اسماء الاشياء
من الجسمانيات والتخيلات العارضة للحروف من الخارج بل علما روحانيا واسما لطيفا ثابتا في
الحقيقة لصفة الاحدية والعبارة العظمى لا سامع غير هذا الاسم يسبح الاسم الا بهذا الاسم
فانه يسبح به لا يسبح به بل المأمور به هو الاعتقاد بكون الفعل الرباني والاسم موجودا وجودا
مقدسا عن الاجسام والجسمانيات فجرى اللغات والكتابات في دلالات الصامت والمحسوسات
مرادا واحدا الفعل مستقلا في الوجود والتاثير وغيرهم الفعل لا يكون كذلك الا انه
مرجح والفاعلية من القيوم سبحانه قلال الوجود من العدم والرفع والنازل من النفس في تربية
ما ذكرنا قد سبح باسم ربك الذي خلق الاكرم الاوصاف التي بها على انه
عاقل لذاته واعلم ان اليمين واليد والامور المتعلقة بهما والشمال مطلقا جميعا تكون
بطاقة فوق ايديهم الكريمة والسماء انما هي بايدي قدرته وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقوله تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم انه كلما عبارات وهذا الملك القدوس الذي
هو بين الله واسطة فيض وقلم كتابة الخالق لوح النفوس بحجاب ذاته بسراياته
فيه الذي يفتح له بسر الملكية اطلاقه فهذا الوسيط هو ايديهم جميعا وتجد الذات
على الوجه الذي وجد في جملة العالم الى الصورة العلوم وكونه غنيا وجود عن جهة الاجسام

الجهة الاولى

الاستدلال الخامس على الجهة الذي ذكره بعض المتاخرين وهو ان الحيوانات تدرك بحاسة
من النفس والبهائم الاستدلال على الجهة الاولى وهو ان كل حيوان فانه يطلب
غيره الذي اشار اليه بقوله الذي خلق فسوى وقال انه بدأ كما اجبرا مقدرا ومعينا
وكيفية خاصة بعين زيد يجتمع به الصفة ومدد واصالة المختصة وكما قد انعدمت الاثار الباقية
في الهواء الحركة والاصابة فلا جرم قدر الباري صفاته المحكمة كل حيوان بمقدار من الجسم
الصالح لصدور افعاله فرأى ان الحيوان هذا الجزء الذي يلاقي الهواء هو الذي
ابيض كل يوم جزء من عناصره اجزاء بعضها حار وخفيف وبعضها بارد ثقيل
وبعضها رطب قليل الجمع والتشكل وبعضها يابس لحفظ ما امدت الفتوح والتحلل
ان يكون لكل منها قدر معين لتقع فيها الاصلاح والمقادير بحيث تحدث كيفيات المتفاعلة
المقاومة الرياح المخصوص ولو زادت تلك الاجزاء نقصت كما هو مشاهد من احداث هذه
هو القسمة فعلم من ايجاده قدر اعضاء كل حيوان ما يخالفه في غيره وقد امتاز
عنها لا بما غلظ فرع من مزاجه ساد ونسبة المزاج الاجسام وكل ما كان لا يكون جسما ولا
انما الاول فلظهور انه لو كان جسما لكان ذا اعضاء معينة لمقادير معين اذ العام لا يوجد
في الخارج وقد ثبت انه ليس جسما وانما الثاني فلان كل جسم فهو مساوي لغيره من الاجسام
جسما لامتناع كونه موصوفا بالحجم لامتناع تقدم بعض اجزاء طبيعة واحدة على بعض والا لزم
منه جسما فقد وجد مقاومة وما التالف فلو تقارن الجسم الذي تقتضيه على التقدير
تقرر فالاسد اكيف يأبى التركيب والتحصيل والنضج والتحليل فلا يكون جسما والاجسام

واما الاستدلال بنفس الحيوان فهو قوله الذي قدر فهدى لان معناه اعطى كل واحد
اعضاء الحيوان واجزائه المخصوصة قوة مختصة بذلك العضو مصدرا لافعاله ومبدأ لآثاره
ومنافعه ومصالحه مثل القوة الباصرة للعين والسامعة للاذن والشامة للمنخر والذائقة
والحيوانية للقلب والطبيعية للكبد فقد لكل مزاج جزء من اعضاء التي يصلح بها
القوة نهائية او طبيعية وهداها الى خاصيتها فعلا وخصوصا ما يفعل
والهمها ما دعاها الى ما ينفع جنسا ما الطرق الخاصة كيف ادى الثدي الى فم الصبي
عاهية المسلسلة والى العنكبوت كيف هداها الى نسج الشكل الذي ما يفوق
بين النساجين والبصراء وما يحكي فيها ان الانوثة اذا ثبت عليها الى ستة عشر عقدا انها
ان مسح العدد بحرف الزاي اخرج العقد بة الهابصرها حاذقا كانت في مرتبتها وبين
الزيف سيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تجيء في بعض الليالي على جزة
الا الزاي فانها لا تطيقها فتحك بها عليها فتجيء باصرة باذن الله تعالى وهداها الى
للحيوانات قوة اطفاء فيها وبها وطيورها وهو مهما الى ما لا يحدس مصالحها
ولا يحدث عواقبها فاخذ بها وديتها وذئاب الغنم اولها واخرجها وربيتها وذئابا
بابه واسع بمرتبة انه لا يحيط بها العقول والاوهام بل ان كل جسم بسيط وفلكي
مبدأ فاعليا وجوهر اغنى ما وصورة محركة طالبة لفعل خاص يكون بعد عدمها
على كمالها الخاص بها محمدته به كونها على اشرف حالها ممتدة مراتبها الى ما يقربها الى ربها
وجعا عليها وتشهيه في غاية تميز والمنفصل عن الغير فيها وفاعليها اجل عظمة

الجهة الثانية

الجهة الاولى

وتقدست الجنة فاجابه بعلمه وحكمه لكل جسم من الاجسام الفلكية وذوات النفوس
تكون مقوم نوعه وحافظا كما لوجوده لبارئها صانعة لها وقابلا لتعيين وجوده ليكون
على علو قاهر عن الملك والملكوت وحرة وحضر عليين والابرار وبعد ممكن عالم الشقي و
الاردين وارتفاع حضرة من جلة الاجسام فلها الاعلى الاعلين والاعظم
مرعى الفقه صيين والاكرمين التسبيح الثاني الاستدلال على غائية وحكمة و
تدبيره وتجديد وجود النبات واحوال وانما قدم الاستدلال باحوال الحيوان على احوال
النبات لان الحيوان اشرف فكان اولى بالتقديم ولان ترتب الذي اخرج المرعى غثاء
غثاء احوى اي اخضر يضرب الى السواد من الحي والاسود فاحوى
صفة غثاء اي اخرج المرعى غثاء ذا حوة فجعله جعلة خضرة وخضرة هشيما ويبسا
اسود ويحتمل ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخذه اسود لشدة خضرته والتي جعلها
غثاء بعد حوته ووجه الاستدلال بهذه الاحوال ان النبات جسم مؤلف من اصناف
متباينة الاشكال والاوضاع والطبائع المكونة الطبيعية فلا بد لها من مكون وناظم
مختار يخرجها على الاتيام وبعضها على الافتراق وليس هو نفسها لانها
سبق وجودها بايجاد المبدع وبعد وجودها استحالات تكيفها المتضادة وهي لا تنفع
الافتراق ما سبق وجودها لانه يبطل ما كان لها على الاتيام وهو الاجتماع
هو النفس لانها تلزم تقدم الشيء على نفسه مراتب ولا نفس هو ايضا تقدم الشيء على
شيء طبعا فلا نفسه تسبيبا لاجتماعها لزم الدور وهو ظاهر فثبت ان المرجح احوال

وأكبرها جميع الجهل المركب وهذه الخصلة أعظمها يتبع العلم ولهذا لم تدخل الا
الاشارة الى قسمة الخلق بالسعادة والشقاوة اللتين محلهما العلم والجهل المعبر عنهما
بالتذكر والتجنب لما يخشى بسبب تذكرة الامور العاقبة والى من يتجنب لطلب غفلته
عنها وبلبث وخامة عاقبة الموصوف بشقاوة الجهل المشدد حيث عبر عنه بصيغة
التفضيل المشعرة بان شقاوة جهل اعظم من شقاوة الكفر البدية وقد مايدل على ان
الكبرى المعنوية التي ايلامها اشد من ايلام ثم اخبر بانه لا ريب لم في الوجود لكون
كل الاشياء الضيفة القوام والوجود كالعرض والزمان والحركة الى لا اوام لها
في انفسها الا بامر خارج عن ذاتها كالمحل وغيره وذلك لان قوام الدار الاخرة بما
ثبت لا معرفة للاخرة له ولا موت البتة لان الروح الانساني الناطقة لا يقبل
كما برهن عليه فلها عند قصورها عن درجة التمام حالة متوسطة بين الحيوة
والوجود الاستقلالي وبين الموت والعدم المحض واهل بناء عاقبة الموصوف
بسفاهة العلم لعدم المكافئة بين الناس كيفية ما وعد للمتقين الالهيين واعدالهم
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فبعد ذلك وقعت الاشارة
منه تعالى الى قسمة الناس بالسعادة والشقاوة بحسب العمل كما وعد انشاء سبحانه
التسبيح الخامس في الاشارة الى اختلاف الخلق بالسعادة والشقاوة العلمية بقوله
قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا
اي تطهر من الشرك والمعاصي والمراد بتقية القلب والباطن عن الوقوف مع الاعداد

الصلوة المعنية

الصلوة العقلية واستفاضة المعارف الحقيقية بالذكر القلبي مع اشتغالات الصلوة معراج
المؤمن والصلوة مناجاة ربه او تطهر الصلوة هو الجد بتطهير القلوب وتصفيتها عن الاخلاق
والاحداث لاستعداد الصلوة الحقيقية التي هي رياضة جسدانية للمؤمن بحسب جبوته
الجزئية ونسبة الصلوة المعنية للاجساد الصلوة الظاهرية نسبة الروح الى البدن فكما
كل جسم الا الانبياء والاصفياء بهجوة الدنيا باقية واما اعضاء الاخرة فلا ينقطع آثار تلك
الصلوة الروحانية ابدا وقيل معنى تزكى كثرة النفوس بالزكاة وهو انفاق او فضل
من الزكاة كصدقة الفطرة فصلى اي صلوات الصلوات الخمس وغيرها كصلوة العيد
والى الزكاة وعلى غيرها من الوجوب اي على تكبيرة الفطر بحجة الى الصلوة صلوة
العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الاحرام فيه بحجة على وجوب تكبيرة الاحرام وعلى
انها مغايرة للصلوة لانها معطوفة عليها وعلى ان الاحرام جائز بكل اسم من اسمائه
عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يديه فصلى لربه وجعله الحرفي
وهذه الاية ان الصلوة لم تكن عبادة بدنية لكن محتوية على معرفة المعبود وتذكره باسمائه وصفاته التي يليق به والاعمال كلها لا تتم بتمامها
وصحيحها الا بغية المقرب اليه تعالى والطاعة لامره ونهيه وخصوصا من جملتها
الافعال العادية الذي وجهها بيان هيئة الانسان ظاهرا لامرين هيئة الحيوانات
التي لا خضوع لها فذكر الذكر هنا من باب المقدمة لما ذكرنا ان سوق الآية
لبيان قسمة حال الانسان الى السعادة العلمية والشقاوة الجهلية بازاء تلك القابلة

بينها وبين قسمة حاله الى السعادة العلمية والشقاوة الجهلية بازاء تلك انها انما اقدم والاهم
في اختصاص الصلوة والزكوة من بين الاعمال الصالحة هو ان الغرض من الاعمال
الدينية تحصيل الروح هيئة المنزه عن الاغراض الحسية والتجرد عن الامور
الكثيفة المادية الظلمانية وصفة الاستعلاء لها على القوى الادراكية والتحريكية لتجردها
بالتقريب من عالم الغرور والعالم السرور ومن معدن الشرور والزور والشوائب
منبع الخير والخير والنور حيث لا زاجر لها في مطالبها بل تنساق بعاداتها وما تعتاد
تعتد بها وتنقضها وتسلها في اوامرها ونواهيها تخرجها معها في
سلك طاعة الله وعبوديته ثم لا شبهة في ان بناء عمود القوى وعضدها
عن طاعة النفس انما يكون باحد امرين احدهما ميلها الى الشهوات والمرغوبات
لحسية المضادة للامور الروحانية والاغراض العقلية وثانيهما الكسل والنشط
عن طاعة العقل واذ الكل منها انما يقطع سببه جسم مادته او بعده وضده
عليه وعمدة اسباب الوصول الى الشهوات هو المال لان بالمال يتمكن الانسان من تناول
كل لذيذ ومباشرة كل شهي فترك المال يقطع جميع اسباب الشهوات الدنيا
وهو المراد بقوله قد افلح من تزكى وبنشأ الكسل الترفة الطبع هو انما يكون
لاجل استيلاء السوداء والضعف وعدم النشاط والانبعاث القوى المحركة
فعلاج هذا المرض والآفة منها فعل سنة وهو التحريكات البدنية كالصلوة
والصوم والحج فالصلوة عمدة الجميع فلذلك بذكرها اذ مع كونها متضمنة للاذكار

والاوراد وشغلها عن حركات البدنية من القراءة والقيام والركوع والسجود حتى ان بعض
الانسان لاجل قراءة القرآن بعزة خشبة جامدة يراد اعطائها وليها فرضت على الساعد
فلانت فلذلك يحمل اليدين مخيا بالركوع ثم قرأ التسبيح مرة اخرى ثم يحمل اشد
اخفاء بالسجود مرتين فان هذا الذين متين فاوغل فيها بالرفق ولا تعنف طاعة الله
على نفسك وقيل ايضا اذا وقعت التجربة الثانية فقد حصل ثلثة انواع من
الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع تخزن عقبة الشهوات وبالسجود
الاول من عقبة الغضب الذي هو رئيس الموذيات وبالسجود الثاني من عقبة الهوى الذي
هو الكمل للصلاة فاذا تجاوز نفس الانسان عن هذا الدرك وتخلصت عن هذا الدرك
المهالك وصلت الى الدرجات العالية وملكت الباقيات الصالحات واما الزكاة فانها تحث
على الانفاق الشديد في البرادي والباساء البدنية وغيرها لاجل ان الانسان بحبه
المال فانه وان كان ذو ظاهر الامر من باب السكون الا انه تحرك الباطن تحركا
ويشوقه الى طلب المعارف والسلوك الى الحضرة العالية كما يحكم به الوجدان فلما صار
فعل الصلوة وايتاء الزكوة عمدة الاعمال الصالحة البدنية وهما سببان عاليان للترقي
والطاعات العلمية التي بها يحصل للانسان السعادة الاخروية واما الشقاوة التي
تكون بازائها فانما يحصل للانسان لاجل فعل المعاصي وترك الطاعات وذلك
انقياد القوة العقلية وطاعتها للنفس الامارة وهو يحصل الشقاوة وقوتها
الشهوية والغضبية والعقل الانساني طاعته وخدمته لهذه القوى الثلثة اي

القوة والشهوة والغضب بمنزلة اناس اتخذوا شيطانا ومريدا وكلبا عقورا وخنزيرا
عمرة ٣ فجاهدوه مدة عمره فلم يحصل مطالبهم ويصير مغلوبا فيخسر بلادها ومرعيها وشاهد الآلات
لو بقي هكذا مدة عمره ولم يرجع الى عاقل يحثه بالتوبة والانابة والتدارك فانه يخسر
حتما مدة عمره ولم يبق في يده الا خراب بلاد وقع منه فيها اخس من منزلة الحيوانات التي هي
اول تلك الانعام بل هم اضل لان مساوي الشيء اردى منزلة من الشيء المخدوم والغاية
فيها من افاد لحزب السعادة برضائه وستنده ولعدت الشر والشقاوة بقضائه
وحكمه جل جنابه عن النقص والقصور في تخليقاته والافعال وتقدس عن غائلة عجز عن
تحصيل الاشياء والاستقلال وتعالى جنابه عن صوب الاسداد والاخذاد وعن غيبة ذلك مما
يتوهم الفكر وهيهات ان الحال وتعالى عما يصفه العقلاء ضلالا عن الحال
ازاض كه عاقلان كنند ياك ترزاكه غافلان كنند التسبيح الساجد
في تقرير امر المعاد واختلاف احوال الناس بحسب الاصل استدلالا من مجتمع في طلب اللذات
اذ النفوس الخسيسة الدنية يطلبون العاجلة والدنيا والنفوس العالية الزكية الشريفة
يطلبون الآجلة والقصوى قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير
ابقى اه فهذه الآية اشارة الى مطلبين الاول بيان ان سبب اعراض اكثر
الخلق عن اكتساب المعارف الالهية واقتناص الحقايق الحقيقية انما هو الحيوة
الدنيا وشهواتها على الحيوة الآخرة وخيراتها وذلك لاستيلاء الدواعي الجسمانية
من القوى الوهمية والشهوية والغضبية على القوة العاقلة فحب تسلط قوى
فيها المتنبه
القوة

القوة الجسمانية على القوة العقلية تكون قوة الرغبة الى الدنيا وسببا للنفرة عن الآخرة
ولا يخفى عليك ان دنياك ليست الا حالتك قبل الموت من جهة استعمال الحس
والحركة في جلب المنافع البدنية ودفع المضار الجسمية بتوسط الشهوة والغضب وبعد الموت
ليست الا حالتك بعد الموت وقطع علاقتك عن هذا البدن المظلم من جهة الآلات
المشاعر الاخروية من السمع والبصر وغيرهما حسب ما يناسب احوالك وافعالك
وشرح ذلك مما يطول به الحمله كل من غلب عليه الميل الى المحسوسات الدنياوية لابد ان
يكون اعمى القلب عن ادراك الامور الاخروية بصيرا عن تذكر الآباء الالهية ولذا
لا ينفع التذكير والنصح لهم كما اشير اليه بما نقل المطلب الثاني ان نيل السعادة الاخروية
ودرك اللذات الآجلة التي تنال بمثابرة العالم العامل اجل واوفى والدليل على
هذا المطلب امور اولها ان كل واحد من اللذات العاجلة كالتوغل بالشهوات البهيمية والرياسات السبعية الى آخر من فنون يحسب كثرة وقوعه اضعاف وقوع
وتعقب الالام ومنغصاتها وفي المناسبين الحاصلة منها الا ما كان تابعا لقضاء
الشهوة وداعية الغضب فانها سيئة والا كان سريعا والتالي كالمال فان المال
وان يعمل بداية لكن لا يقف عن الاحالة الى المقاصد التي يطلب لاجلها المال فكذا
واللذة الاخروية بالحلاف في جميع ما ذكر لوقوعها وخلوصها عن شوب مكروه
وحسرة فناء او تعقب الام فانها ولذاتها ما يصحبها وتابعها ان كل ما يتخيل
من لذات الدنيا لو يجتمع المحسن لها من خارج فما وعد الله اولى الاعاصم ما

ولذاتهم

لفوته

فوتها والتشوق الى الوصول الى ورائها مع استحالة الوصول الى لذة لا يكون وراءها لذة
فوتها وهذا بخلاف لذة الآخرة اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولكل من
اهل الآخرة ما يبلغ اليه همته ويصل اليه قصده وشهوته وثانيها ان اللذة الدنيا
مشتركة فيما بين الناس والبهائم والديدان والهوام واللذات الاخروية مشتركة فيما
بين افاضل الناس من الانبياء والاولياء والسعداء واما فاضل الملائكة ورابعها
ان هذه اللذات الدنياوية لو كانت اخروية لكانت خيرات حقيقية وسعادات الكاملين
اكثر كان الفاني بها اكمل وسعادته اكثر ومعلوم انه ليس كذلك الا ترى ضمنا جملا
من العقلاء لا هم الا الاكل والشرب والرقاع وكان مدة عمره مقصورا على تحصيل
هذه المهمات كان عند العقلاء منسوبا الى الخسة والدناءة والى اثر كالبهيمة و
اما من كان اعراضه عن هذه الامور اشد وبعده عنها اكثر كان الى الكمال اكثر
اقرب والى الروحانيات واهل القرب انسب فعلم من ذلك ان اللذات الاخروية
وما عند الله خير وابقى اولى الاتباع وذوي الاراء الصحيحة من اللذات الدنيوية ولهذا
السبب كان الانبياء لا يقدم على الحاح عند حضور الناس فلو كان لذات الدنيا من
باب الكمالات لظهروا من اخلاقه الآخرة وكذا لا يختار العاقل بكثرة الاكل
والشرب ويفتخر بالعلم ولو في شيء خسيس ويفرح به ويفتخر بالجهل ولو في شيء جليل
وحتى ان الانسان لا يكاد يتجاوز بالعلم عن الهزء بالعلم والاستهزاء به في
الاشياء الحقيرة والعالم بالشطرنج على خسته لا يطيق السكوت عن التعليم وانهما

يفهم

المعرفة

المعرفة فيذكر ان لذة المعرفة العلم وانها ليست شيئا من كونه كمالا حقيقيا فان العلم من اشرف صفات
الربوبية وهو منتهى الكمال اما ترى ان الانسان كيف يرتاح اذا اثنى عليه بالذكاء وغزارة العلم
لانه يستشعر عند ذلك جمالا فاخرا وحسن نفسه حسنا لان الثناء يقتضي بنفسه وبلذته
بها ثم ليس لذة العلم بالمتفرقات او العلوم الشرعية والصنايع كالنحو والصرف والعروض وصنعة
الشعر والخطابة كلذة العلم بالقدوس سبحانه وملائكته وملكوت السموات والارض ولذات
لذة العلم بالقدوس شريفة وشريفة بقدر شرف المعلوم وليت شعري هل في الوجود شيء اجل وشريف
واعظم من الحق المعبود وصفاته وملائكته وملكوت سمواته وارضه وكتبه ورسله فعلم
بتبين ان العلم الذي هو ان الذات المطهرة العلم بالله وصفاته الذاتية وافعاله من ملائكته
وهذا هو المعنى بتحصيل الانبياء والحكماء والعرفاء وهو الذي يجعونه تهم كما ليه وفضيلته بحيث
سائر العلوم التي لا ينفع الاعمال الدنيوية والاعمال الاخروية والعلوم التي تصلح اصلاح تلك
الاعمال والاعمال التي يجري بها بقدر ما تدعو اختيارا وبالجملة العلم بحال الروح والعمل
كمال البدن وكما ان جوهر الروح اشرف من جوهر البدن كذلك لذتها واشرف ولذتها
من كمال البدن كالابتهاج بمعرفة الله وهي اصل المعارف اشرف من الابتهاج بالمطعم المشرب والملبس
الشهي والملبس البهي والنظر بالاستدلال على الهدهد الذي هو الحيوة والمعرفة من الامور الاخروية التي
تظهر النفس بعد ظهور مسلكها الاخروية عليها وكما ان الدار الاخرة موجودة الآن
عليه المحققون وظهورها متوقف على رفع الحجاب بالموت فكذلك المعرفة وان كانت حاصلة
للعرفاء لكن قدر اللذة بها حاضرة في الدنيا بالفعل الحجاب فالحجاب بينك وبين الله هو انما

المعرفة

او بحسب الرياضة والمجاهدة كما للحكماء والصلحاء ولهذا قال بعض الحكماء من اراد الحكمة
الالهية فليستعد لنفسه طريقة اخرى فالانبياء الخاصة انهم وقر بارئهم ذكاء
عقولهم اخذ واهذا العلم عن الملائكة المقربين روحيا والهاما بتأييد الله عز وجل
واما الجمهور من الناس فليس لهم طريق الى هذه المرتبة الا ايمانا وتسليما او تصديقا
بل يريدون طريق الكشف والبرهان والوصول الى المعاني واستيضاحها بالسيرة
العقلية التي نسبتها الى العقليات الصحيحة المنورة بنور الحق نسبة السير الشبيهة
المادية المستنيرة بنور الشمس فهم محتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب صافية
واذهان واعية واخلاق ظاهرة وان يكونوا غير متعصبين لمذهب ودين مذهب
فهذه الاشياء التي لا تختلف باختلاف الاديان والملل كانت عليه قولا وفعلا امن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فهذه الاية اشارة الى هذه المراتب الثلثة
للانسان في الاعتقاد بالمعاد الالهي تفصيلا اما الرسول بما انزل اليه من ربه اشارة
الى مرتبة الانبياء وهي الدرجة الاعلى في الايمان والمعرفة لانها حاصلة من جهة نور المعاد
الالهية وفيضان الحقايق الربانية عقولهم الذكية النورية التي كادت يضيء زيت
نفوسهم الناطقة لفرط استعدادها نورا عقليا ولو لم تمسسه نار العلم البشري
كالكريت الذي ربما يشتعل بنفسه بادنى وصول حرارة النيران اليه تماما من غير

غير تخلخلة فارة دائمة لا يقبل المادية والقوة كذلك حكم نفوس الانبياء حيث
ابدانهم المكتسبة الهاسامية الروح مع كمال الادراك والتصور الى عالم الانوار
والروح في علم الله وعالم الجبروت مع الايمان وقوة اليقين من كل امن الى قوله
الميل المصير اشارة الى مرتبة الحكماء والصلحاء الربانيين حيث بلغوا الى مبلغ العلم
العرفاء وصلوا الى حقايق الايمان من العلم باحوال المبدا والمعاد وكيفية الصنع والايجاد
خلقه الملائكة الروحانيين واما سائر العلماء والمتعلمين الذين هم على الارواح العقلية المحضة
من الغشاوة على الكدر الشهوانية المحرومة عن الصفح والافات ثم على تركيب اجسادهم الكثيفة
المحصورين عن التصاعد بحسب مصالح البشر على وجه كلي يؤدي الى سعادة عامة في المعاش من غير
اختلال لاحد من الاسوة واحد من الانبياء واصول الحقايق التي امر بها من استرسخا بقوة
ملكوتية وطهر امن عتم بقوة الذكاء والوجدان وتصفية الباطن بالرياضات العلمية
والعبادات العقلية واتباعهم للانبياء صلوات الله عليهم اجمعين في طريق السلوك الى الله
بتكميل ذواتهم بصفة الكمال الذي يخص الحضرة بالله وصفاته واخلاقه بعد اصلاح الجزء
المحلي من نفوسهم بسماع الآيات والذكر الحكيم وطاعة الملكوتية في تسخير القوى الشهوية والغضبية
والوهمية واستخدامها في افعاله واحواله وذواتهم بحسب بقية الشريعة الحقة بتمامها
لحضرات الله ورضوانه عند المصير اليه والانقطاع عنها وعما تعلقت به كل نفس
نفسا الآية اشارة الى النفوس الساذجة التي ليس فيهم ما يوجب الخير والشر
غير مجبولة على احدهما وهي الشر الفساد وطلب الميا والعناد واللداد كعوام اهل الاسلام

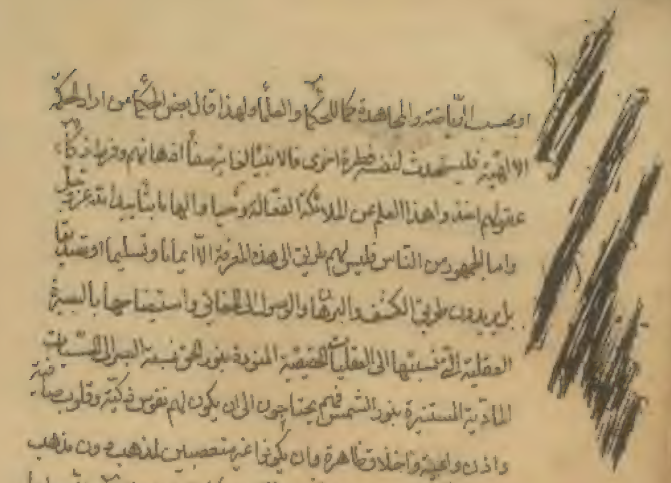

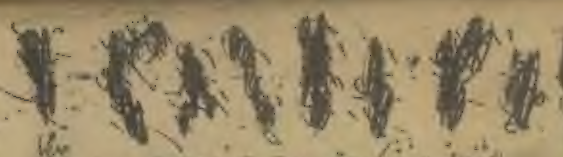

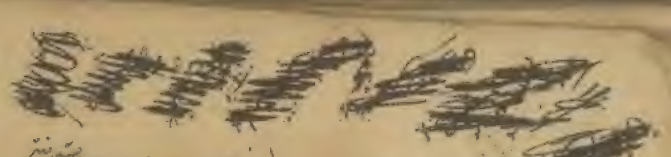

حيث احاديث وعوة الحق انقيادا وتسليما وقبولا النصائح والمواعظ وفعل الطاعات البدنية
والعبادات الشاقة وترك المعاصي والاثام والشهوات الثلاثة كلوزها عينين
غافلين بالكلية عن الدنيا واليوم الاخر غير مقرين بالثواب والعقاب والجزاء في الاعمال
والاحوال اليوم فحسب فلا محالة لم نصيب من الرحمة الالهية التي وسعت كل شيء فان
الاستعداد للرحمة المبذولة انما يتحقق بمجرد عدم المضادة للرحمة المانع للمغفرة اي عن
الهيئات الردية والاخلاق الظلمانية التي للنفوس بسبب تكرر الاعمال القبيحة والتمرن على
اللهو والاستكبار عن سماع الآيات والاعراض عن تعلم الكلمات والداء العضال الذي لا يكون
مصروم الاخر حسب الاول وطلب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة فيفقد قوة ذلك التمرن
الانسان بعيدا عن درك الحق ونيل السعادة الاخروية اعاذنا الله سبحانه عن الآثام
الاعم الفرد والزور وبهتانا عن حجبة الموذيات والظلمات وعدد الآفات والشرور
وسعدنا للسادة والتقوى الى فهم النور وعداد الرضوان السرور انه ولي الخير
وغاية الوجود وصلى الله على نفسه الاسم الاعظم وسماه الجميل الاتم محمد واهل بيته
المقدسين عليهم اجزل تسليمات المسلمين وكتب هذه السورة لنفسه ومولاها الفقير
المحتاج الى رحمة الحق تعالى رب الملك والملكوة محمد بن ابراهيم المشتهر بصدر الدين
الشيرازي مسلما مستغفرا وقد تمت هذه النسخة الشريفة بعون الله وحسن توفيقه
الشريفة ليلة الجمعة سابع عشر شهر جمادي الثاني من شهور
المعدلة العشرة الخمسة الثمانية والثلاثين بعد الالف الهجرية على ساكنها

والنصيحة وطائر ذلك بالاطلاق فعليك بالسير الى الشيخ خبرة والتدريس بسائر البلاد
واعلم انه لا يمكن لك الوصول الى هذه المرتبة الا بالاحدية الاخلاص بحيث لا يبقى فيك
فمن رام ان ينظر الى نور جماله وشمس جلاله الابدى فليوحد نور وجهه الاحد وحجاب
المحدث فليحرق بصره او ما سمعت ما ورد عنه صلى الله عليه وآله ما منهم من احد ينظروا
الى ربهم في الجنة الا رداء الكبرياء على وجهه ولما نزلت ولقد رأى من آيات ربه الكبرى سئل عنه ص بيان تلك الآيات فقال على ما هو المنقول رأيت ربي عز وعلا
وليس على الاحجاب من ياقوتة بيضاء في روضة خضراء من اخاديد نور
من الدرة الناصعة اعلم ان العلوم كثيرة شجونها وتشعب فنونها تنقسم الى محمودة
وفلسفية فالعلوم الشرعية وضعت لاصلاح النفوس ومعرفة الآخرة وهي خمسة انواع
علم التنزيل وعلم التأويل وهو تقسيم الى خاص وعام فمنهم من قنع بتفسير اللغوي عن التأويل
وباطنها فاعلن ومنهم من خاض في غمرة امواجه فطفى الكبريت الاحمر والاكسير الاعظم ومنهم
من غاص في اعماق اغواره فاستخرج الياقوتة الاحمر والدر الازهر ومنهم من ساح في بحر انواره
فالتقط العنبر الاشهب الاخضر والعود الانفح والانضر ومنهم من تعلق في جزائر سواحله فاستخرج
من جوهرها التبر والدر الاكبر والمسك الاذفر قال النبي صلى الله عليه وآله لكل آية منها ظهر وبطن
الى سبعة ابطن وقال امام المتقين امير المؤمنين القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق
لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد قيل ما من آية في القرآن الا ولها سبعة معانا
ظاهر وباطن واشارات وامارات ولطائف وحقائق فالظواهر للعوام والبواطن

للخواص والاشارات الى من الخواص والامارات للاولياء واللطائف للمقربين والحقائق للمتقين ثم تحت كل كلمة تحت كل حرف بحر علم عجز ذاته قصر مواج فاذا فكره
الشاهد من العارض والصادق من الكاذب اعلى التحرف فاعلن والكل فاعلم والكل فاعلم الف فطنة والكل فطنة الف عبرة والعبرة الموجدة لا تقوم بها السموات
والارض فذلك

جميع حقوق محفوظ
مصدر
ص ١١
ص ١٢
ص ١٣
موسسه
ص ١٤
نسخه
ص ١٥
ص ١٦

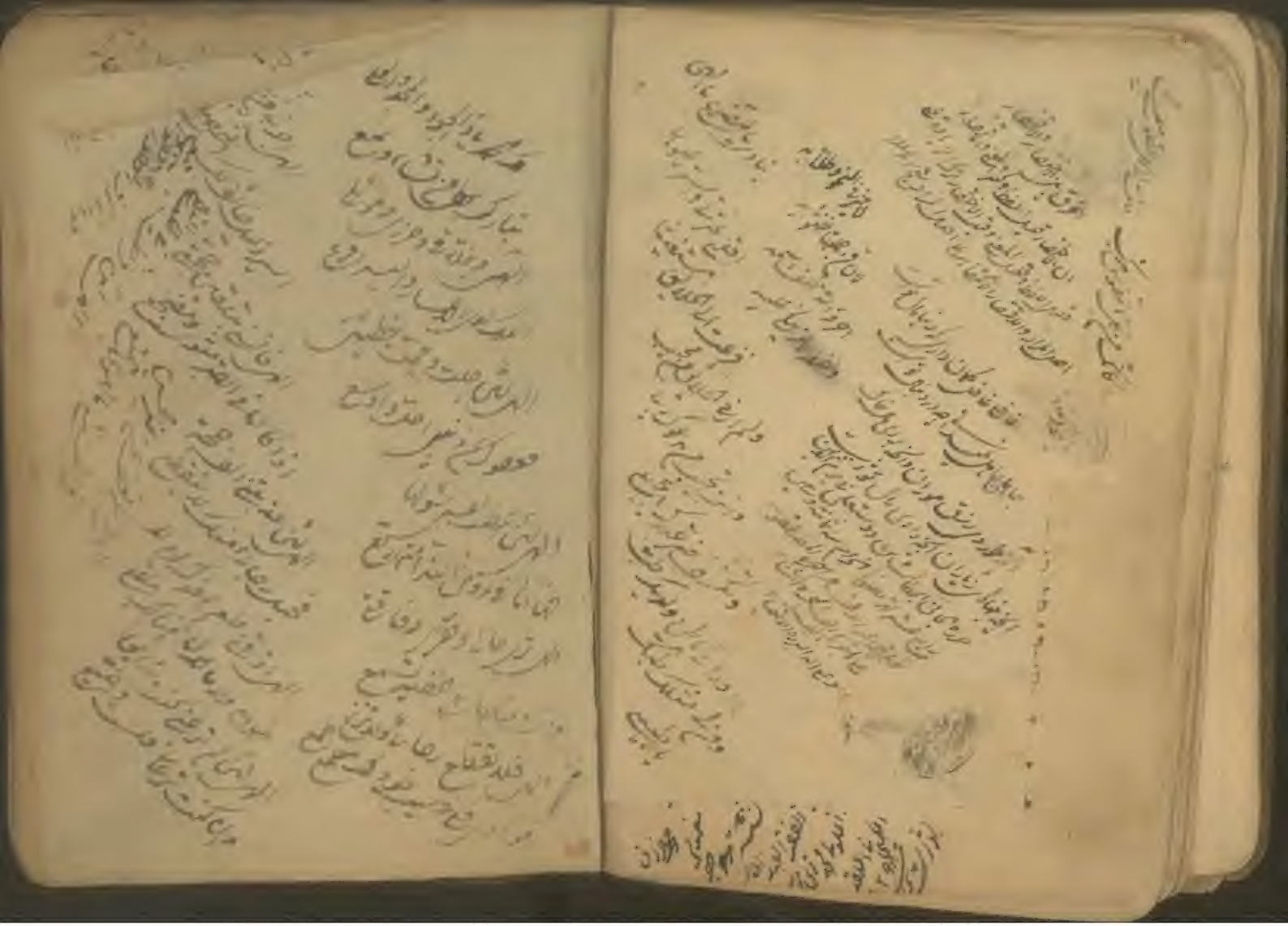

بسم الله الرحمن الرحیم

ای آنکه بجز تو نیست در هر دو جهان برتر ز خیال و مبرا
ز گمان هر چند که عین هر نشانی لیکن این است نشانت
ز احسن نشان نه عقل بکنه لایزال تو رسد نه فکر بحقیقت
جلال تو رسد در کنه کمالت رسد غیر تو کس کو غیر تو کس
تا بکمال تو رسد یا من تنزه ذاته بذاته عن مجانسة مخلوقاته و بانها
خصت الوحدانیة بذاته و اشرقت مثلا لاه من هیاکل آیاته
ای برون از وهم و قیل و قال من خاک بر فرق من و
تمثیل من رحم فرما بر قصور فهمها ای ورای عقلها و وهمها
دیده بخشای تا بینا شوم و آتشم آموز تا دانا شوم اما حبک
یا قدوس ابا ری النفوس نور قلوبنا بمعرفتک و استعمل
اسرارنا فی طاعتک و اصرف نفسنا عن سواک انت الذی
اشرقت الانوار فی قلوب اولیائک حتی عرفوک و وحدوک

الی غیر نهایة و هر جزوه دیگر غیر جزوه دیگر است پس هر جزو بحسب قابلیت قضای خاص
غیر جزو دیگری چه محیط قضای حرکت کرد مرکز قضای سکون و عدم برای
امتزاج یافته اند و هر ترکیبی قضای خاص دارد پس کثرة در اجسام هیولی
پس گفتار بالعرض سرایت نفس کرد که هر جزوی قضای نفسی گرفت لاکلا و لا جملة
و المعلول پس نفس واحد از ابدان متعدد نه بوحدة جنسی و نه بوحدة
نوعی و نه بوحدة شخصی چه جوهر را جنس نیست هم بلکه نخود جوهر است بلکه نفس را
بوحدة یکه مندرج است در او وحدت نفس شخصیه بوحدة اضافیه و عکس
است یکی از ابدان بالعرض میشود بحسب اضافه بکی بعض بکه مختلف الاضافات
و الاحکام چنانکه سرایت میکند بمشاهده دیگری پس نفس کل
گرفته است بجمیع جسمانیات محیط تا مرکز و در هر شیئی بحسب آن شیئی پس نفس کل
در شیئی بحسب اضافه آن جزئیات مختلفه و جزئی میشود بالعرض مع بقاء کلیات
چه ذات در مرتبه کمال است چه شمس در زاویه واحد و ضوء و شعاع نظر بقابلیات
مختلفه پس چون نفس جزئی ان است چه محدود بالوجود نه بحدود جسمانیه بلکه بهیئة

نوفیه

نوفیه علمیه حاصل انکه جسم عالم از مرکز تا محیط مرکب کان او بسیط
متصل واحد است در اول جسمیت و انواع بسایط و مرکب غیر آنچه جزو او
این شخص است و همچنین نفس مشتق شده بسوی اظهار کردن کل عالم این نفس
کل نفس عالم شد پس نفس کل جنس است و هر یک از افلاک و عناصر و مرکبات
نوعه است از برای ان شخص کل مثل نفس است بکلی از ابدان کل پس نسبة
نفوس بسوی نفس کل مثل نسبة جوهر است بسوی نفس نفس پس هر قدر که نفس
در تعلق بدن بیشتر است حجاب نفس زیاد است از اصل و کمال خود فهذا
در کمی شوق است بزخارف دنیا و هر که نفس زیادتی نزول است بدن
زخارف دنیه اول قضای قرب و علم حجاب بدن و کمی و بعد حجاب
و چون معلوم کردید که نفس کل ذاتی شعور کردید که اول نفس ذاتی بعد از او
نفس فلک از جزئیات نفوس این مراتب نیز بحسب وسعت از سعادت شده
پس ای نفس که برای نفس تو حاصل میشود در مرتبه نوعی در مرتبه شخصی
کمی شوق و انکسار است از عوالی و نزول بانکه تعلق بجسم است نفس کل

از این مرتبه تجاوز زاید معقول میشود از عالم نفس کل زاد جهت است چنانکه جلوه از
نفس است و جهتیکه بسوی اول و نفس است و ان جهة علوم و نهایة شهود است
چون ترقی حاصل نیشود از برای نفس مرد ان معرفة و ریاضة و ریاضة اهم از ان
معرفة تمم لهذا ناظمه فرموده صورت زیرین اکثر ز زبان معرفة کرده
بالاجمال اصل خود این ستی و چون نیست و نکنه و حقیقة این ستی نا شده
بدون ریاضة و مجاهده نمیتوان محض نیست تا بکه از مرتبه خواص و عقل رسمی کذرد و مرتبه
عقل حقیقی رسد بنظر عقل حقایق اشیاء کما هی که بوضع الهی موجود است شنیده
بحقیقة این سخنان نیرسد لهذا ناظم فرموده در خصوص و نغزا ز مست اکر چکه
این سخن بظاهر نیاید هیچ و هم ظاهری کرا بود نصرستی و کرا بود این ستی
ابو نصر فارابی که در یکی از شهرهای ترک است در ملکة ماوراء النهر آسایش
محمد بن محمد بن ترخان المعلم الثانی صاحب تصانیف و ابو علی بن سینا شمس صاحب
شفا و اشارات و این دو فیلسوف از جملة حکمای مشائین هر کاه آخر عمر بحضرت
باین کلمات مزینه باشند تا این طریق اولی نیز سند کرد

موجبه تا بیدیت خداوند نزد خلا بسته جا جان اکر نه عاص ستی زین
مرحوم کهن این برنها نیز دالم زنده در پارستی جان نبات از نفس است
بیخ اکر نفس عاصی جان نباشد البته ذاتی خواهد بود و چون ذاتی نفس محال است
پس نفس قابلیت بقای علتش و هر کاه نفس ذاتی جان نباشد پس فنای بدن
نیز محال نباشد لکن بقای جان دائمی نیست مکر بانکه از کثافت و ظلمات نفس
ذاتی ابدان نخواهد بود بکه بالعرض باشد پس بقا نیز معلوم کردید باز ناظم
بفرماید هر چه عاصی باشد او را جوهری نیست عقل بران دعوا
شاهد کرا پرستی چه هر چه بالعرض باشد منتفی شود با تلاشی و الا بالعرض کی بود
این خلاف غرض است پس معلوم شد که نفس بالذات عقل است و بالعرض نفس
پس چون اکر ناظم فرموده عقل است بانکه جوهر نفس کل است که جمیع نفوس جزئیه
منتسب شده اند بمنزله اوتاد کاشنده و تشبیه کرده اند عقول مجموعه را
میتوان کرد خورشید این نفوس کب ز شمس است و بر همه ابدان دارد تابش
کویا باین اشاره فرموده حدیث اللهم صل علی محمد و علی آل محمد

اکثرهم لفاسقون و مثل رتبه علوم به انتها رسیده که در
معلوم شده مراد بفرق یا از آسمان فرود آمدن
از سوراخ دنیا جانب بالا باشی مراد بفرق آمدن است
فرمود و لقد خلقنا فوقکم سبع طرائق و ما کنا عن الخلق
غافلین مراد بفرق در اینجا آن است که در آیه دیگر مذکور است ان الذین
کذبوا بایاتنا و استکبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء
و قوله لو فتحنا علیهم بابا من السماء فظلوا فیه یعرجون یا پس مراد
بسبع طرائق سماوات سبع مراد است چنانکه مفسرین تفسیر کرده اند و غیر
معراج آن است که جمیع طرائق است بجهة آنکه محتمل دو معنی است
است و محل مورد آن است بسبب سیاره است پس اینها غیر طرائق
بعد از تفسیر آیه نامی مدرکات بحواس انسان از ادراک مجرد عقلی مستفاد است
اما الذین سعدوا ففی الجنة خالدین فیها مادامت السماوات و الارض الا ما شاء ربک
لهم ابوابا و اما الذین کفروا فی النار لهم فیها زفیر و شهیق خالدین فیها

السماء

الی السماء فادی ساد و اهبطوا الی النجدین پس مراد بفرق و آمدن
بالجمله قریب از اینهاست که در اینجا بیشتر خاطر است از نفوس
و چه مشتبه است از اینها قبیح که علم عقل است بجزم عبارت
کرده است که علم طبیعیه است و طریق عروج بعالم قدس از اینجا مشروع است که
منتها و آنچه ادراک کند قطع نظر از علوم حقه و اعمال و فضائل رسیدن بحقایق
بوساطت اینهاست و چون نفوس بسماوات و ارض و ما بینهما و ما تحت الثری
ادراک نفوس سوای نفوس سماوی نیست پس از اینکه علوم سماوی
یافت نفوس انسان نفوس سماوی نخواهد شد چه بدیهی است که بسیاری از
ابدان انسان که هر عضوی از اعضای بدن منسوب است باین کواکب قوه
و طبایع عالم جوهریه است و چون اینها اجزاء اصلی این ابدان بسیار
واقع شده و از عالم طبیعت خارج نیافت الجرم بعد از موت بکلی از عالم
باز نمی گردد و بعالم سماوی رسیده و ملحق شده و نفوس سماویه
باین ابدان گردیده و معاد کلیات و اصل است و مراد بقیامت نفس

حجاب خودی حافظ از میان برخیز چه تا آنکس تصفیه باطن کند و زنگ علایق از
خود دور کند همان نفس آسمان نبود زیرا که تا شی همان شی نشود میان ایشان
اتحاد و اتصال حاصل نشود لهذا ناظم خود در جای دیگر فرموده هر که فانی شد باو باید
حیات جاودان در سجود افتاد کارش بیشک از موجودی چه در مرتبه طبیعت
ماندن موت نفس است چه فنا عبارت از فنای علایق دنیا و ما فیها است غیر حق نباید
در باطن آنکس ظهوری نداشته باشد حتی آنکه غافل از خودی خود گردد غیر حق را
میدهی ره در حریم دل چرا میکشی بر صفحه باطل خط هستی چرا این گهر
رمز دانایان پیشین سفته اند بی بود بر رمزها هر کس که او دانا ستی بمقتضای
کلم الناس علی قدر عقولهم انبیا و حکما حقایق را برمز میفرموده اند
تا بدست نا اهل نیفتد و جهال او را هرزه خیال نکنند و غلط نیفتند و باعث
کفر و زندقه ایشان نشود تا عامه باطل نشوند چنانچه رمزی که ارسطاطالیس
در اول کتاب اثولوجیا فرموده اول البغیة آخر الدرک و اول الدرک آخر البغیة
تا تمامی آن کتاب بخوانند و نفهمند پرده آن رمز را نمیتوانند برداشت و گشود

و اتصال نفس

و اتصال نفس بعقل و عقل بعقل اولی میباشد و از گشت ایشان را از علت اولی
نفسند کلید در رمز گشوده نمی شود اما آنکه پرده حق او بر یافته و مجاهدت کرده بیامیزد
که غرض از چه بوده است و حقیقت معنی او چیست زین سخن بگذر که این جمهور
اهل عالم است راستی پیدا کن و دین را ورد کن راستی بدون ریاضت
نفسانی مجاهده روحانی و بدون تحصیل ملکه عدالت کسی خواسته باشد باین رمزها
رسد محال خواهد بود و علم رسمی فایده نخواهد داشت چنانکه ابونصر و ابوعلی سالها
طی کرده اند و کتب تصنیف کرده اند و بدین حقایق نتوانستند رسید پس باید بریاضات
و مجاهدات خود را از زمام علایق و شبکه آرزوها خلاص نمود تا نفس از این محبس
خلاص یابد و با روحانیان پیوندد و اتصال یابد و محیط گردد باشیا تا حقایق اشیا را
مطلع عقل و حافظه کند چنانچه ناظم میفرماید هر چه بیرون است از ذات تو
سودمند خویش را کن ساز اگر امروز اگر فردا ستی قال امیر المؤمنین علیه السلام
اتحسب انک جرم صغیر و فیک انطوی العالم الاکبر
چه علم الهی غیر متناهی است بهمه اشیا و عین فحل خدا است که عقل کل باشد

منتهیه ممتنع است که ممکن واجب گردد و هرگز نمیشود لهذا میفرماید و از نفس نمیآرزد
برداشته شود عقل میشود لکن نمیشود دیگر بگوید که جمله ممکنات است هر جمله عقل نمیشود
لا عقل ام ممکن است پس مرتبهٔ عقل غایه ترقی نفس انسان است چنین عقل مرتبهٔ
علم نیز هست و عاقل و عقل و معقول متحد چنانچه سابقا مذکور شد این قسم را
اخیرا لازم مزاوج انقلاب ماهیه را که ممکن واجب شود پس حل بجهان حق
اشیاء اخذا ماهیت معلوم حق علی عزیز باشد پس واجب عز ممکن است مشهور است
در حضرت ادریس علی نبینا و علیه السلام بر یاضات نفوس عقل محض شده بجهان و از ده
چیز نخورده بجهت و مؤانسه کامل با ارواح و اجسام سماوی هم رسیده بجهت
علوم نجوم و ریاضی از ایشان کرده بجهت لهذا مسمی باین شده بجهت از اکثرة
درس او این علوم را گفت دانا نفس ما را نیز ماهیت و نشر
هر علم کامروز کرد او را جزو ذاتی ناظم شروع کرده است در بیان
اختلاف ارباب عقول در باب نفس ناطقه ظاهر کرد و مسئلهٔ نفس امری مشکل
فهم اکثر علما بکنه او نرسیدا هر کس از روی وهم چیزها گفته از اکثر آن مطالب
واضح نیست و آنچه در این بیت و مصرع موافق شریعه مقدسه است همه نفس

بجواز

بجواز مفارقت از این بدن جسمانی مبعوث میشود در صورت اعمال خویش خیر خیر و شر شر
و نوشش هر عمل کامروز کرد او را جزو ذاتی مطابق حدیث نبوی است که الدنیا
مزرعة الآخرة نفس را نتوان شناخت الا بشهود مشکل
نفس بنده عاشق و معشوق او مولاست اشاره است بقول جامی در نفس
را بحق و بحق را بنفس بشناس در نفس عاشق است معشوق
او مولاست که او لا بتصرف در امور نفس است که ان مولا عقل است چه عقل علة
و فاعل نفس است چه هر معلول عاشق و بندهٔ علة است چه عاشق و بندهٔ گزاشا
روی توجه و نیاز و خلوص بمبدء و معشوق حقیقی است و عقل مبدء است
پس معلول او را بود و واسطه در آنست خلاف عقل و نفس است گفت دانا معبودم
نفس ما را بحق ما باشد وجه در جزاء و در عمل انزا و بهشت است در بعض
نسخ یکتا و بهشت بعض از دانایان گفته اند که نفس بجواز فضاء بدن بدء است
و حشر و نشر و ثواب و عقاب مذکور یا نکته مخصوص بروحانی است نه جسمانی
چنانچه زبان مشاهده است و با تحقیق ایشان در عموم روحانی قائمند گفت دانا
نفس را آغاز و انجام نیست گفت دانا نفس را انجام و مبدء است مصرع اول
اشاره است بقول جامی نفس را طاعت بنده در عبادت از مزاج و سر یا اغراض
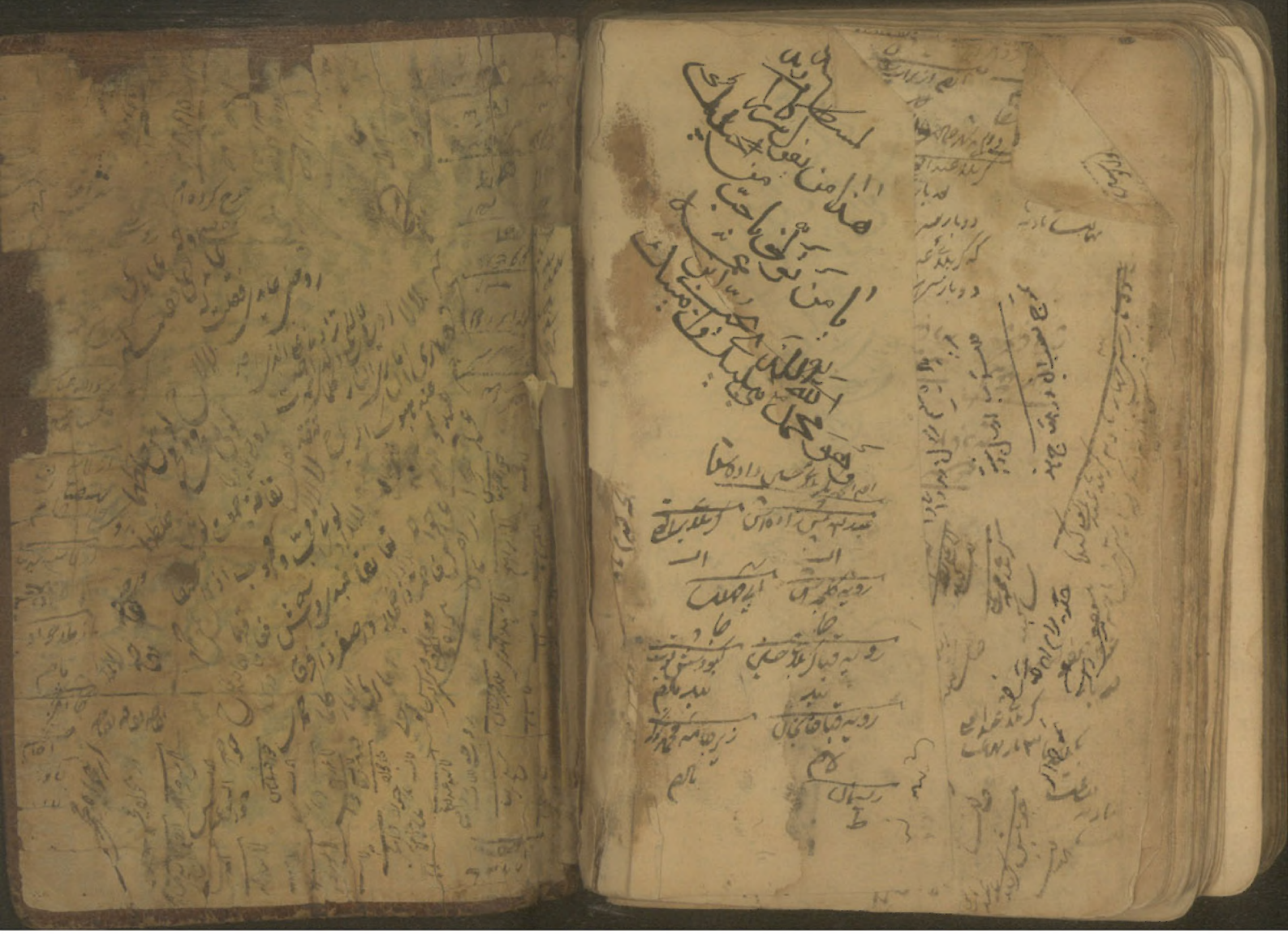
حادث میشوند بحدوث بدن فانی میشود بفناء بدن یا بنا بر مذهب شیخ
است که نفس را حادث بحدوث بدن میدانند اما فانی نمیدانند بفناء بدن
اما قولش لازم دارد فنا را نیز و شیخ از این معنی نیز غافل چه حدوث منافی بقا
و مصرع ثانی اشاره است بقول کسانیکه نفس را قدیم میدانند و هر چه قدیم است
اول و آخر ندارد کلما ثبت قدمه امتنع عدمه لکن تعلقات را حادث میدانند
چه میگویند که نفس واحد است بوحدة و باقی است ببقاء علة و قدیم بقدم
علة چه تخلف معلول از علة تامه محال است اما کثیر است بکثرة ابدان بالعرض
چنانچه مذکور شد گفت دانا نفس را ماضی و حال است سپس
آتش و آب و هواء و هفت اعلاست یعنی بعضی میگویند که نفس
مرکب از عناصر اربعه است در تحت زمان است مثل آنکه نفس را جسم
لطیف بخاری میدانند چنانچه این مذهب منسوب است بجالینوس
یا خون است چنانچه بعضی نفس را خون میدانند آتش و آب و هوا